دير وادي طور سيناء في العصر الفاطمي
من خلال موسم حفائر سنة ١٩٨٩

د . أحمد عيسى أحمد*

تعد الحفائر الأثرية من أهم مصادر علم الآثار ، حيث أنها تضيف إليها معلومات جديدة أو تصحح معلومات قديمة أو تؤكدها ، فضلا عما تضيفه مما تكشفه إلى رصيد الآثار الثابتة والمنقولة. والواقع أن ما ينشر من أعمال الحفر الأثرى فى مجال الآثار الإسلامية والمسيحية قليل بالمقارنة مع ما يتم إجراؤه من حفريات فى مواقع عديدة فى طول البلاد وعرضها .

وتحتاج هذه الحفريات إلى النشر من قبل من قاموا بهذه الحفريات إذ أنهم الأقدر من غيرهم على دراسة وتحليل نتائجها لتفاعلهم المباشر مع ما استخرجوه فى حفرياتهم ، وهذا ما حدى بى لنشر تلك الحفائر التى اشتركت فيها والتى قامت بها هيئة الآثار المصرية [١] . ممثلة فى منطقة آثار جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية فى منطقة دير الوادى بطور سيناء ، وقد أجريت هذه الحفائر فى مواسم عديدة ابتداء من عام ١٩٨٤م . ويعد موسم ١٩٨٩ [٢] موضوع البحث أكثرها إنتاجا وتم فيه الكشف عن اكثر من ٦٠% من حجم الموقع ، بحيث أمكن التعرف على ماهية الموقع ووظيفته . كما تم العثور فى هذا الموسم على العديد من التحف المتنوعة والتى تعود أهم قطعها للعصر الفاطمى مما يساهم فى التعرف على أهم فترات ازدهار الدير ثم انتهائه وتهدمه .

وتعرف المنطقة التى أجريت بها الحفائر بقرية وادى الطور حوالى ٥ كم شمال مدينة الطور الحالية ، وقد كانت هذه المنطقة تعرف قديما باسم وادى حمام موسى ، حيث يبعد هذا الوادى حوالى كيلو مترين عن العيون الكبريتية التى بنى عندها الخديوى سعيد باشا حوضا عرف بحمام موسى . والتل الذى تمت به الحفائر لم يكن ظاهراً به إلا النهايات العليا لجدران الكنيسة وأحد عقود المنطقة الصناعية بالدير ، ووصل ارتفاع الردم فى بعض أجزاء الموقع إلى أربعة أمتار واقلها يصل إلى مترين .ترجع أهمية سيناء [٣] الدينية لما جرى

---

* مدرس كلية الآداب بقنا — جامعة جنوب الوادى.

١- الآن المجلس الأعلى للآثار .

٢- قام بإجراء هذه الحفائر كل من : الآثارى / محمد فهمى أحمد ، والآثارى / أحمد عيسى أحمد بإشراف الآثارى / عبدالحفيظ منصور دياب – مدير عام منطقة جنوب سيناء .

٣- وردت لفظة " سيناء " فى القرآن الكريم مقترنة بالطور كما فى قوله تعالى : " وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين " (سورة المؤمنين آية ٢٠) ، وفى قوله تعالى : " والتين والزيتون وطور سينين " (سورة التين آية ١) ، قال المفسرون : " طور سيناء هو طور سينين وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام . انظر ابن كثير " الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى ت : ٧٧٤ هـ / تفسير القرآن العظيم ، ٤ أجزاء ، دار مصر للطباعة سنة ١٩٨٨ م ، تفسير سورة المؤمنين ج ٣ ، ص ٢٥١ ، وفى سيناء هذه فلق البحر وصنع العشر آيات وبها الوادى المقدس . انظر .

فيها من أمر " موسى عليه السلام " حيث كلمه الله تعالى وحمله رسالة إلى فرعون مصر ، وأيده بالمعجزات الإلهية ، حيث يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

" فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعل آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ۞ فلما آتاه نودى من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ۞ وأن القى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى اقبل ولاتخف أنك من الآمنين ۞ اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذلك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين ۞ [٤] .

كما يذكر أن معجزة عبور البحر لموسى عليه السلام وقومه كانت إلى سيناء حيث أقاموا هناك ، وحيث تلقى موسى الوصايا العشر ، وحيث تاه بنوا إسرائيل أربعين سنة عقابا لهم من الله تعالى لعبادتهم العجل ومخالفتهم أمر ربهم [٥] .

لعل هذه المكانة الدينية المهمة لسيناء جعلتها ملجأ للنساك والمتعبدين والفارين من اضطهاد الحكام الرومان فى القرون الأولى للمسيحية فى وقت اشتد فيه الصراع بين الأباطرة الرومان والديانة الجديدة التى وجد فيها منافسا خطيرا لهم وتهديدا مباشرا لسلطانهم ولوحدة الإمبراطورية الرومانية [٦] .

وقد بدأ النساك المسيحيون الإقامة فى سيناء منذ منتصف القرن الثالث الميلادى ، ثم أصبحت منطقة جنوب سيناء مكانا للحج منذ القرن الرابع الميلادى حيث زارها كثير من الحجاج من مناطق بعيدة [٧] ، ومنهم " أمونيوس " الذى زار المسيحيين فى جبل سيناء فى طريق عودته من فلسطين حوالى سنة ٣٧٣ م [٨] وفى حوالى ٤٠٠ م جاء الراهب " نيلوس "

أبو المكارم " الشيخ المؤتمن جرجس ابن مسعود – الشائع خطأ أبو صالح الأرميني ت : اوائل ق ٧ هـ / ١٣ م " / كنائس واديرة مصر ، طبع المطبعة المدرسية باكسفورد سنة ١٨٩٥ ، ص ٢٥ .

وقد أصبح اسم سيناء يطلق على شبه الجزيرة ، والتفسير المحتمل لهذا الاسم هو أن سيناء مشتق من اسم إله القمر المصرى الذى كان له شأن كبير فى شبه جزيرة سيناء ، وكانت عبادته منتشرة فيها ، لأن جميع المناطق التى يميل جوها إلى الحرارة وبخاصة فى الصحراء يكون لعبادة القمر فيها شأن هام . انظر

أحمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهر الإسلام ، مقال بموسوعة سيناء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م ، ص ٧٣.

٤- سورة القصص ، الآيات ٢٩ – ٣٢

٥- الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر الخروج ، الإصحاح الثالث ٢ – ١٢ ، والإصحاح التاسع عشر ١٩-٢٤

٦- جوزيف نسيم / دراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

7- Paliouras , A. , St. Catherine's monastery , published by St. Catherine's monastery , 1985 , P 10 .

٨- أحمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء . ص ١١١ – ١١٢

الذى كان محافظا لمدينة القسطنطينية الذى زهد الدنيا وهجر عائلته وبلاده وذهب إلى سيناء وقضى بقية حياته ثم توفى سنة ٤١١ م ، وقد ترك لنا فى كتاباته إشارات إلى الأماكن المختلفة التى كان يعيش فيها الرهبان ، وما كان يقع عليهم من اعتداءات من البدو [٩] حيث ذكر أمونيوس أن الرهبان كانوا يعيشون متفرقين فى " قلايات " حول كنيسة أو بناء محصن وذلك منذ تعرضهم لهجوم البدو عليهم ، وقتل ثمانية وثلاثون أو أربعون منهم فى هذا الهجوم [١٠] .

وفى بداية القرن السادس الميلادى كان بمنطقة وادى فيران عدة أديرة وكنائس [١١] ، والواقع أن بناء دير أو كنيسة فى سيناء الجنوبية أمر طبيعى عند تجمع عدد كبير من الرهبان يستطيعوا أن يقيموا لأنفسهم ديرا فى واحة فيران [١٢] ، ثم تعددت الأديرة بعد ذلك [١٣] .

وأهم الأماكن التى نزل فيها النساك والرهبان : جبل موسى [١٤] ، ووادى فيران ، ووادى الحمام [١٥] وشمال مدينة الطور [١٦] ، المسماة قديماً " ريثو " أو " رايه " [١٧] ، وهذا الوادى الأخير هو الذى تم اكتشاف الدير موضوع الدراسة به .

٩- أحمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء . ص ١١٢ ، واحمد رمضان / شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى – القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ص.٢٥ .

١٠- أحمد فخرى / المرجع السابق ، ص ١١١ – ١١٢ .

١١- نعوم شقير / تاريخ سيناء القديم والحديث ، سنة ١٩١٦م ، ص ٥٢٠

١٢- وادى فيران أو فاران هو أشهر أودية شبه جزيرة سيناء كلها قديما وحديثا ، أغزرها ماءً ونجيلا حتى سمى " واحة الجزيرة " ، والذى عليه أكثر المحققين أنه " رفيديم " التى وردت فى التوراة . انظر . نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٦٧ .
ولهذا كانت هذه المنطقة ملجأ للمضطهدين من المسيحيين المصريين الذين وجدوا فى تلك المناطق ما يباعد بينهم وبين أيدي الرومان الطغاة ، ثم مالبثوا أن بدأوا يبنون بيوتا للعبادة نمت بمرور الزمن فأصبحت أديرة داخلها كنائس ، لكن ذلك لم يمنع محبى الوحدة والتفرغ للعبادة من الحياة بمفردهم فى شعاب الجبال ويحيون حياة المتوحدين . انظر .
أحمد فخرى / المرجع السابق ، ص ١١١ – ١١٢ .
وقد كثرت بها هذه المنشآت حتى أصبحت مركزا لأبراشية فيران ، والتى ذكرت فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م الذى حضره " مكاريوس " أسقف فيران . انظر
Meinardus, O . , Christian Egypt Ancient and Modern , the A . U . C, Cairo , 1977 , P 515 .
وقد أجري المعهد الألماني بالقاهرة حفائر عديدة فى هذه المنطقة قام بها العالم " بيتر جروسمان " كشف فيها عن العديد من بقايا الكنائس والأديرة .
Grossmann , P . , Report on the Season in Fayran , 1987 .
تقرير مقدم لمنطقة آثار جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية برقم ٨/٥ فى ١٩٨٩/١/٢
13- Atiya, A. S. , the Monastery of St.Catherine in mount Sinai, 1950 , P 48

١٤- جبل موسى هو أهم واعلى قمم جبل طور سيناء وهو يقع على خط عرض ٣٢ ً و ٢٨ ° شمالا ، وعلى خط طول ٥٨ ً و ٣٣ ° شرقا ، ويبلغ ارتفاعه ٧٧٦٣ قدماً (٢٢٤٤ م) عن سطح البحر ، وقد بنى على قمته مسجد صغير عبارة عن كوخ صغير من الحجارة الغشيمة ، وكنيسة صغيرة لرهبان دير سيناء . انظر . نعوم شقير / مرجع سابق . ص ٤٤

وقد ذكر نعوم شقير : " أنه اطلع فى الدير على رواية مكتوبة ورد فيها أن المهندس الذى انشأ دير القديسة كاترين كان قد بنى أولا كنيسة " مار اثناسيوس " ودير راية ، وكنيسة على رأس جبل المناجاة ، ثم بنى دير طور سيناء [١٨] .

- **وصف المكتشفات المعمارية (شكل ١ ، لوحة ١) :-**

يشغل الدير مساحة مستطيلة يبلغ الطول من الشمال إلى الجنوب من الخارج ٩٢ متراً ، ويبلغ العرض من الخارج من الشرق إلى الغرب ٥٥ متراً لتكون المساحة الإجمالية للدير حوالى ٥٠٦٠ متراً مربعاً .

وقد استخدم الحجر الجيرى والحجر الرملى المنتظم فى البناء مع مونة من الجير والحمرة .

ويمكننا تقسيم الدير إلى ثلاثة مجموعات رئيسية من العناصر :-

-عناصر التحصين
-عناصر الخدمة الدينية
- عناصر الإعاشة والملحقات

أولا : عناصر التحصين (لوحة ٥ ، ٦) :-

وهى تتمثل فى الإسار والأبراج حيث أن الأسوار تحيط بالدير من الجهات الأربع يبلغ سمكه ما بين ١,٤٠ م و ١,٥٠ م ، وقد بنى بكتل منتظمة من الحجر الجيرى والحجر الرملى ، تبلغ أبعادها المتوسطة ٥٠ سم × ٥٠ سم ، ويتخلل السور ثمانية أبراج مربعة

١٥- يقع هذا الحمام على بعد حوالى كيلو مترين على شمال مدينة الطور ، وعلى نحو ميلين من الحمام شمالا يوجد وادى الحمام وفيه نخل كثير لأهل الطور ، ومساكن للبدو ، وهناك خرائب دير قديم . انظر ، نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٧ ، ١٥٢ .

١٦- مدينة الطور هى قاعدة قسم سيناء الجنوبى ، وهى من المدن المصرية القديمة ، وهى الآن على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سيناء . انظر . محمد رمزى / القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، قسمان فى ستة أجزاء سنة ١٩٩٤ ، القسم الثانى ج٤ ، ص ٣٦٧ .
وقد كانت تسمى الطور فى القديم ΠοδÈıζ ıov ، ثم سميت بعد ذلك paıθov نسبة إلى القبيلة العربية paıθηo I او po η θω انظر دائرة المعارف الإسلامية ، نشر دار الفكر ، مجلد ١٥ مادة طور ، ص ٣٢٦ ، وقد تحول اسم " رايثو " إلى " راية " التى لا تزال أطلالها إلى اليوم على بعد ٨ كم جنوب الطور . انظر . محمد رمزى / مرجع سابق ، القسم الثانى ، ج٤ ، ص ٣٦٧ .
وقد تم الكشف مؤخرا عن أطلال هذه المدينة حيث عثر على حصن ومسجد وغير ذلك من الأبنية ، وتجرى هذه الحفائر بعثة مشتركة بين المجلس الأعلى للآثار ممثلا فى منطقة آثار جنوب سيناء ومركز آثار الشرق الأوسط اليابانى .

١٧- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٠٧ .

١٨- المرجع نفسه ، ص ٥٢٣ .

التخطـــيط ، أربعة ركنية يرمز لهـم [أ ، ب ، و ، هـ] واثنان فى كل مـــن الضلعيـن الشمالى والجنوبى يرمز لهم [ج ، د ، ز ، ط] .

ويوجد بداخل هذه الأبراج الثمانية دعامتان ملتصقتان بالجدارين الجانبيين يعلو كـلا منهما طرفا رباط لعقد كانت تحمله الدعامتان ، يقسم البرج إلى جزأين ، ولعله كـان لتدعيـم حمل سقف البرج والذى نرجح انه كان قبوا نصف أسطواني ، وقد كانت هـذه العقود تسـير من الشرق إلى الغـرب فـــى الأبراج [أ ، ب ، ج ، ط] وربما أيضا البرج [ز] ضاعت أساساته فلم نتمكن من معرفة اتجاه عقده ، بينما تسير عقود الأبـراج [د ، هـــ ، و] مـن الشمال إلى الجنوب .

يلاحظ عدم العثور على فتحة مدخل الدير ، حيث لم توجد فتحة مدخل فى كل مـن الضلع الشمالى والشرقى والغربى للسور رغم ارتفاع مستوى البناء فى هذه الأضلاع الثلاثة ، أما الضلع الرابع وهو الجنوبى فإن مستوى ارتفاع البناء فيه قليل ، وأقل أجزائه فيمـــا بيـن البرج [ز] والبرج [ط] وهو أنسب مكان نرجح ان المدخل كان به .

ثانياً : عناصر الخدمة الدينية :-

وجدت بالدير كنيسة كبرى فى الجهة الغربية منه ، بالإضافة إلى ثـــلاث كنـائس صغرى ملحقة Chapels بالجزء الشرقى من الدير .

- الكنيسة الرئيسية (ك ١) (شكل ٢ ، لوحة ٢ ، ٣ ، ٤) :

توجد الكنيسة الرئيسية في الجزء الغربى من الدير وهى مستطيلة مبنيـــة بـالحجر الجيرى والحجر الرملى المنتظم ، وصلت ارتفاعات الجدران فـــى هـذه الكنيســة ٢,٥٠ م ، ويبلغ طول الكنيسة من الشرق إلى الغرب ٢٧,٩٠ م وعرضها من الشمال للجنوب ١٢,٢٧ م ، وهى بازيليكية التخطيط حيث تنقسم إلى الهيكل فى الجهة الشرقية وأروقة البازيليكيـــا فـــى الجزء الغربى. الهيكل Apse مربع التخطيط يبلغ طول ضلعه ٣ مـــتر ، ويتوســط ضلعـه الشرقى فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها ١ متر . ، يكتنف الهيكل حجرتان صغيرتان متشـــابهتان جملة وتفصيلا كل منهما عبارة عن مستطيل يبلغ طولـه ٢,٣٠م وعرضـه ١,٨٠م يتوســط الجدار الشرقى لكل من الحجرتين نافذة مزغلية ، وتستخدم الحجرتان لخـــزن أدوات الخدمـــة الكنسية .

- **الأروقـــــة :-**

وجد لهذه الكنيسة ثلاثة أروقة تمتد من الشرق إلى الغرب بواســطة بـائكتين كـل منهما من خمس دعامات حجرية مربعة المسقط طول ضلعها ١,٣٢ م بالإضافة إلى دعـامتين مدمجتين بالجدار الغربى ، وقد كانت هذه الدعامات تحمل عقودا نصف مستديرة عمودية على

جدار الشرقية – بقى منها العقد الغربى للبائكة الجنوبية للكنيسة ، والأروقة الثلاثة أوسطها أوسعها ، إذ يبلغ اتساع الرواق الأوسط ٣,٢٠م بينما يبلغ اتساع كل من الرواقين الجانبيين ١,٨٨م .

ويوجد بالجدارين الشمالى والجنوبى للكنيسة فتحتان لمدخلين يبلغ اتساع كل منهما ١,١٥م يتبادلان مع نافذتين مزغليتين يبلغ اتساع كل منهما من الداخل ٧٠ سم .

– الكنائس الملحقة Chapels (لوحة ٩ ، ١٠) :

تم العثور فى الجزء الشرقى من الدير على ثلاث كنائس صغيرة Chapels [ك٢ ، ك٣ ، ك٤]

الكنيسة الأولى (ك٢) (شكل ٣) : وهى إلى الشمال الشرقى من الدير ، عبارة عن مساحة مستطيلة يبلغ طولها ١٢,٧٥م وعرضها ٦,٨٠م .

ويتوسط الضلع الشرقى حنية الشرقية ، وهى نصف مستديرة اتساعها ١,٨٥ وعرضها ١,٨٥ وتبرز هذه الحنية من الخارج بجدران مستقيمة مائلة .

كما توجد فتحة مدخل إلى الشرق من الضلع الجنوبى يبلغ اتساعها ١,١٨م تصل بين هذه الكنيسة والكنيسة الوسطى [ك٣] ، وتوجد فتحة مدخل أخرى إلى الشرق من الضلع الشمالى اتساعها ٩٠سم تؤدى إلى منطقة القلايات الشمالية الشرقية . وفى الجهة الغربية توجد فتحة كبيرة يصل اتساعها ٣,١٠م تجاورها سلم حجرية هابطة .

– الكنيسة الثانية (ك٣) (شكل ٤) : وهى تتوسط الكنيستين (ك٢ ، ك٤) وهى مستطيلة يبلغ طولها ٢٠,٩٠م وعرضها ٦,٦٠م تنتهى من الجهة الشرقية بحنية Apse ، وقطاعها على هيئة حدوة الفرس ، تبرز من الخارج ، اتساعها ٣,٩٥م وعمقها ٢,٤٠م ، ومن الواضح أن الجزء الذى يتقدم هذه الحنية كان مفصولاً عن بقية الكنيسة بدعامتين جانبيتين تحددان منطقة الهيكل ، وقد وجدت بقايا بلاطات مربعة بألوان مختلفة الأحمر والأخضر والأصفر مفروشة بأرضية حنية الشرقية .

وتتصل هذه الكنيسة بالكنيسة [ك٤] عن طريق فتحتى مدخل بجدارها الجنوبى ، اتساع كل منهما ٩٥ سم .

وتوجد بجوار الجدار الجنوبى للكنيسة مقبرة حجرية مغطاة بقبو مرتفع حوالى ١م عن الأرض .

ويوجد بالجزء الشرقى من الجدار الشمالى فتحة المدخل التى تصل هذه الكنيسة بالكنيسة السابق وصفها [ك ٢] .

وتوجد خارج الكنيسة من الجهة الغربية قواعد أربعة أعمدة كانت تحمل ظلة تتقدم الكنيسة .

- الكنيسة الثالثة (ك ٤) (شكل ٥) : وهى آخر هذه الكنائس من جهة الجنوب وهى أيضا مستطيلة تبلغ إجمالي طولها ٢١,٧٠م وعرضها ٣,٧٥م وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، القسم الشرقى عبارة عن منطقة مربعة تمثل هيكل الكنيسة حيث يتوسط جدارها الشرقى حنية الشرقية Apse التى تبرز من الخارج ، يبلغ اتساعها ٢,٥٠م وعمقها ١,٥٥م ، فرشت أرضيتها بالبلاطات الملونة ، يقابلها فى الجدار الغربى لهذا الجزء فتحة مدخل صغيرة يبلغ اتساعها ٩٠ م ، وفى الجدار الجنوبى توجد دخلة مستطيلة اتساعها ٨٨سم ، وعمقها ٩٠ سم ، تجاورها فتحة مدخل صغيرة يبلغ اتساعها ٩٠سم تؤدى إلى منطقة مستطيلة [رقم ٥٣] ملحقة بالهيكل وهى حجرة مستطيلة وجد فيها آثار حريق وبعض البراطيم الخشبية التى كانت تسقفها وجدت محترقة ، ويتقدم منطقة الهيكل منطقتان أخريان كل منهما عبارة عن مستطيل [ل ، م] ، بالمنطقة الأولى فتحتا مدخلين ، الأولى بالجدار الجنوبى تؤدى إلى المنطقة المستطيلة [ش] الملحقة بالكنيسة ، والأخرى بالجدار الشمالى تؤدى إلى الكنيسة السابق وصفها [ك ٣] .

ثالثاً : عناصر الإعاشة والملحقات :

وهى تشمل حجرات إقامة الرهبان (القلايات) ، والمنطقة الصناعية والبئر ، ودورات المياه ، وقنوات التصريف وأماكن تصريف الفضلات .

١) القلايات (لوحة ١١ ، ١٢) :

يوجد بالدير عدد كبير من حجرات إقامة الرهبان " قلايات " فى صفوف متتابعة خلف أسوار الدير الأربعة ، حيث توجد الحجرات أرقام [١، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١] خلف السور الغربى ، والحجرات أرقام [١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤] خلف السور الشمالى ، والحجرات أرقام [٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥] خلف السور الشرقى ، والحجرات أرقام [٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢] خلف السور الجنوبى ، بالإضافة لوجود حجرات متقابلة بينها ممر كما هو الحال فى المجموعة شمال وجنوب الجزء الشرقى من الدير ، حيث توجد الحجرات [٥٣، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦] فى المجموعة الجنوبية ، والحجرات أرقام [٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩] فى المجموعة الشمالية ، وهذه القلايات ذات واجهات حجرية منتظمة لكل منها فتحة مدخل عليها عتب حجرى مسطح من كتلة واحدة ، وبعض الحجرات كبيرة المساحة لها مدخلين مثل الحجرة رقم [١٤] .

ويوجد أمام الحجرات الغربية بائكة تتكون ثلاث دعامات شمال الكنيسة واثنتان جنوبها ، كانت تحمل سقفا يمثل ظلة أمام هذه الحجرات كما أنها تمثل ممرا أمام حجرات الطابق الثانى التى ترتفع فوقها ، ويتوصل اليها عن طريق سلم حجرى [س ١] بلصق الجدار الشمالى للكنيسة الرئيسية [ك ١] ومن هذا الممر يتوصل للمر الذى يتقدم الحجرات الغربية بالسور الشمالى أرقام [١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥] والذى يؤدى إلى حجرات الطابق الثانى التى تعلوها .

كما توجد بائكة من سبع دعامات مستطيلة كانت تحمل ظلة أمام حجرات الجزء الغربى من السور الجنوبى ، وتمثل أيضا ممرا أمام حجرات الطابق الثانى لهذا الجزء والذى يتوصل إليه عن طريق سلم حجرى [س ٢] ، كما توجد ظلة ثالثة بين مجموعة الحجرات المتقابلة جنوب شرق الدير تمثل ممرا أمام حجرات الطابق الثانى لهذا الجزء . ويتوصل إليها عن طريق سلمين [س٣] ، [س٤] .

وتوجد ظلة رابعة بين مجموعة الحجرات المتقابلة شمال شرق الدير ، وهى تمثل أيضا ممرا لحجرات الطابق الثانى لهذا الجزء ، ويتوصل إليه عن طريق السلم [س٥] .

ويمكننا أن نحدد عدد حجرات الطابق الثانى بالدير بـ ٤١ حجرة ليكون عدد حجرات الرهبان [القلايات] بالدير كله حوالى مائة حجرة .

وقد كانت هذه الحجرات مختلفة المساحات فمنها المربعة والمستطيلة وبكل منها أحواض مستطيلة الشكل تغشيها طبقة من الملاط وهى تستخدم لخزن حاجيات الرهبان ويمكن تغطيتها بغطاء خشبى لتصبح كالمصطبة يستخدمها الرهبان فى النوم ، ونجد فى بعض هذه الحجرات مصطبة واحد ة وفى بعضها اثنتين ولايزيد العدد عن ثلاث مساطب فى الحجرات الكبيرة ، وبذلك يكون متوسط عدد الرهبان فى كل حجرة منها هو اثنان . كما وجد فى بعض جدران هذه الحجرات دخلات صغيرة لوضع حاجيات الرهبان أو لوضع أدوات الإضاءة .

٢) المنطقة الصناعية (لوحة ٧ ، ٨) :

توجد بالجزء الشمالى للدير ثلاث مناطق كانت تستخدم من قبل الرهبان لأداء بعض الحرف والصناعات التى كانوا يقومون بها ، ويرمز لهذه المناطق بالرموز [ر ، ص ، ع] بالمنطقة [ر] وهى مستطيلة تتوسطها دعامة حجرية مربعة تحمل عقدين نصف مستديرين يسيران من الشرق إلى الغرب تقسم هذه المنطقة إلى جزأين ، وقد سقط العقد الغربى منها وبقى العقد الشرقى .

- المنطقة [ص] : عبارة عن مستطيل كان ينقسم إلى جزأين بواسطة عقد يسير من الشرق إلى الغرب ــ بقى طرفا رباطه ــ ، وقد وجد بهذه المنطقة معصرة حجرية من حجر الجرانيت الأسود كانت مثبتة فى وسط المنطقة ، وهى عبارة عن حجرين مخروطين أحدهما يدخل فى الآخر ويتم إدارته أفقيا بواسطة الحيوانات .

- المنطقة [ع] : وهى منطقة مستطيلة كانت تنقسم إلى ثلاثة أجزاء عن طريق عقدين ــ سقطا الآن وبقيت أطراف رباطها ــ ، وقد عثر بهذه المنطقة على رحى حجرية كبيرة تديرها الحيوانات .

- البئـــــر :

أسطوانية مغلفة بطبقة من الحجر المنتظم يوجد أعلاها عقدان على الجانبين كانا مخصصين لتركيب ساقية لرفع الماء .

توجد شمال الكنيسة الرئيسية المنطقة [ن] والتى تلاصق المنطقة الصناعية [ع] السابق وصفها ، حيث إنها مستديرة مفروشة بالبلاطات الملونة وكانت مبنية بنفس البلاطات ، وهذه المنطقة تمثل أحد أفران الدير .

كما يوجد فرن آخر [ف] فى جنوب شرق الكنيسة ، وهو فرن صغير ذاو قبة ــ سقطت حالياً ــ مبنية من بلاطات من الآجر .

ودورات المياه [ت] وهى عبارة عن حجرات متداخلة صغيرة المساحة مبنية بالآجر صغير الحجم ما يشير إلى أنها بنيت فى العصر الإسلامي .

ويلاحظ وجود أنابيب وقنوات فخارية اسفل الأرضية تمتد بطول الدير من الشرق للغرب مارا بمنطقة الحمامات وينتهى شرقا خارج السور الشرقى للدير حيث تصب فى حفرتين تمثلان مكانا لتجميع الفضلات خارج الدير .

يعد هذا الدير من أكثر الأديرة تكاملا وأصالة فى عناصرها المعمارية ، حيث اشتمل الدير على العناصر الأساسية وهى عناصر التحصين المتمثلة فى الأسوار والأبراج ، وعناصر الخدمة الدينية المتمثلة فى الكنيسة الرئيسية والكنائس الملحقة [Chapels] وعناصر الإعاشة المتمثلة فى القلايات والمنطقة الصناعية من المعصرة والمطحن والأفران ، وبئر الماء ، وكذا دورات المياه وقنوات الصرف .

ومن المعروف أن عمارة الأديرة قد تطورت حتى أصبحت عناصرها متكاملة لتؤدى وظيفتها بشكل جيد حيث يمكن للراهب أن يجد فيها الأمان اللازم لحياته ، كما يجد المأوى ووسائل الإعاشة ، ويجد أيضا المكان المناسب لإقامة طقوسه الدينية وتفرغه عن الدنيا للعبادة .

فمن حيث توفير جانب الأمن فى الأديرة نجد أن منشئيها قد حرصوا على تزويد الأديرة بعناصر التحصين المتمثلة فى الأسوار [١٩] والحصن أو [الجوسق] ، حيث وجد الجوسق هذا فى بعض الأديرة ليكون ملجأ أخيرا يلجأ إليه الرهبان عند انهيار دفاعات السور الخاص بالدير ، وقد كان الجوسق يتكون من عدة طوابق تضم سكنا للرهبان ومخازن وبئر ماء وكنيسة صغيرة وفرنا كما هو الحال فى جواسق دير الفاخورى بأصفون بأسنا ، ودير المحرق بأسيوط ، وأديرة وادى النطرون ، ولا يتم الدخول فى معظم هذه الأديرة من الطابق الأرضي بل من الطابق الأول بواسطة جسر متحرك يتم رفعه بعد دخول الرهبان لزيادة احتياطات الأمان [٢٠] .

١٩- يعتبر السور هو الحد الفاصل بين الدير والرهبان المنقطعين بداخله وبين العالم الخارجى . انظر . وجيه فوزى / تطور تصميم الكنائس الأرثوذكسية بوادى النطرون – مخطوط رسالة ماجستير – هندسة عين شمس سنة ١٩٧٤ ، ص ٦٣ .

٢٠- حجاجى إبراهيم / مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية – مكتبة نهضة الشرق سنة ١٩٨٤ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

ولم يوجد حصن (جوسق) داخل دير الوادى موضوع الدراسة ، ولعل ذلك لكون الدير محاط بأسوار من الجهات الأربع تتخللها ثمانية أبراج قوية تتيح لهم فرصة الدفاع عن الدير ، ومن الواضح أنها كانت من طابقين ينقسم البرج منها إلي جزأين بواسطة عقد نصف مستدير غالباً ، كما أن الأسوار قوية مبنية بأحجار ذات حجم كبير يبلغ سمكها ١,٥٠ سم .

ومن الواضح أن هذه الأسوار كانت مرتفعة على الأقل بارتفاع طابقين نظرا لارتفاع القلايات خلفها فى طابقين وهو بهذا يشبه سور دير سانت كاترين فى كونه سور أقيم على نمط الحصون الحربية حيث أنها شاهقة ذات أبراج فى الأركان [٢١] .

غير أن الاختلاف بين أسوار دير سانت كاترين واسوار دير الوادى فى مادة البناء ففى حين بنيت أسوار وأبراج دير الوادى بالحجر الجيرى والحجر الرملى المنتظم نظرا لكثرة وجود هذه المادة بهذه المنطقة فى حين بنيت أسوار وأبراج دير كاترين بأحجار جرانيتية مما ينتشر بشكل طبيعى فى منطقة كاترين .

أما من حيث عناصر الإعاشة نجد أن هذا الدير احتوى على عدد كبير من القلايات ، والتى تعد من أهم وحدات الدير ، وهى التى تعطى له صفته بأنه مكان حياة ، وانقطاع الرهبان للعبادة والتبتل [٢٢] ، ومن أهم القلالى التى كشف عنها فى المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة فى منطقة القلاية [كيليا] [٢٣] .

وتبنى القلالى داخل أسوار الدير فى أكثر أجزائه أماناً ، كما فى دير القديس سمعان بأسوان ، حيث بنيت القلايات مع الجزء المرتفع الأكثر أمانا [٢٤] .

وتوجد القلايات فى كثير من الأديرة متجاورة فى صفوف على جانبى ممر كما فى ديرى الفاخورى بأصفون وسمعان بأسوان [٢٥] ، كما كانت القلايات توضع خلف الأسوار مباشرة لتقويتها وليسهل عمل مجارى الصرف خارج الأسوار [٢٦] (لوحة ١٣ ، ١٤) .

وقد وجد هذان النظامان الاخيران فى دير الوادى ، إذ أن معظم القلايات وجدت خلف الأسوار الأربعة ، كما عثر على اماكن تلقى فضلات الصرف الصحى خارج السور الشرقى مباشرة ، كما وجد نظام القلايات المتقابلة وبينها ممر فى المجموعة جنوب شرق الدير حيث تتقابل القلايات ارقام [٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١] والقلايات أرقام [٥٤ ، ٥٥

٢١- أحمد فخرى / مرجع سابق ، ص ١١٥ – ١١٦ .

٢٢- أحمد عيسى / دراسة آثارية للعمائر القبطية الباقية لمحافظة سوهاج ، مخطوط رسالة ماجستير اثار القاهرة سنة ١٩٨٩ ، ص ١١١ .

23- Daumas , F., et Guillaumont , A. , Kellia 1 , Kom 219 , Pouilles Executees En, 1964 et 1965 , Le Caire , 1969 .

24- Villard , M. De., Description Generale du Monastire des Snt Simeon A , Aswan , Milan , 1927 , PP 10 – 11 .

٢٥- مصطفى شيحة / دراسات فى العمارة والفنون القبطية ، هيئة الآثار المصرية سنة ١٩٨٨م ، ص ٧٣ .

٢٦- وجيه فوزى / مرجع سابق ، ص ٤٩ .

، ٥٦ ، ٥٧] وكذا المجموعة شمال شرق الدير ، حيث تتقابل القلايات أرقام [١٩ ، ٢٠ ، ٢١] مع القلايات أرقام [٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠] .

كما تميزت قلايات هذا الدير بوجودها فى طابقين ، وهوالأمر الذى يندر وجوده فى الاديرة المصرية .

والقلاية بصفة عامة عبارة عن حجرة مربعة أو مستطيلة وبها مصطبة لينام عليها الراهب ، وتوجد دخلة فى الجدار كدولاب لوضع حاجياته ، ووجد ببعضها ثلاث مصاطب كما فى قلايات دير القديس سمعان بأسوان [٢٧] ، وهى بهذا تشبه قلايات دير الوادى والتى وجدنا ببعضها مصطبة واحدة ، وبالبعض الآخر اثنتان أو ثلاث مما يشير إلى أن بعضها كان يشغله راهب واحد والبعض الآخر لراهبين ، ولم يزد عدد الرهبان فى القلاية عن ثلاثة رهبان .

كذلك عثر فى الدير على بئر ماء ، وهو عنصر حيوى وهام للحياة داخل الدير ، والذى لا يكاد يخلو دير منه وبخاصة فى أديرة الصحراء .

حيث وجد بدير سانت كاترين ثلاث آبار [٢٨] ، أما الأديرة القريبة من النيل فيتم جلب المياه إليها من النيل بواسطة أحد الرهبان كما هو الحال فى دير القصير قرب طرا [٢٩] .

ومن عناصر الإعاشة فى دير الوادى المنطقة الصناعية ، والتى تضم المعصرة ، والطاحون ، والأفران ، حيث كان الرهبان يقومون ببعض الصناعات مثل عصر الزيتون لاستخدام زيوته فى الأكل والإضاءة وعصر العنب لصناعة النبيذ اللازم للطقوس الكنيسية ، وكذلك طحن الحبوب ، وصناعة الخبز هذا بالإضافة إلى صناعات أخري مثل صناعة الأواني الزجاجية والتى تؤكد وجودها تلك الكمية من كسر الزجاج التى عثر عليها متكلسة والتى تضم أكوابا وكؤوسا متخلفة عن حرق سئ أو تالفة أثناء صناعتها ، مما يشير إلى أنها صنعت فى الدير .

أما عناصر الخدمة الدينية فإنه من الضرورى أن توجد كنيسة واحدة على الأقل فى الدير لتقام بها العبادة الجماعية والتى تقام ثلاث مرات فى اليوم فى الصباح والظهر والمساء ويحضرها كل الرهبان ، عد القداس الذى يحتفل به يومى السبت والاحد [٣٠] .

ويختلف عدد الكنائس من دير لاخر حسب حجم الدير وعدد الرهبان المقيمين فيه [٣١] ، ففى بعض الأديرة نجد كنيسة أو اثنتين أو أربع حتى وصل فى بعضها إلى اثنتي عشرة بيعة حسب ما ذكره أبو المكارم عن دير القلمون بالفيوم [٣٢] .

٢٧- عزيز سوريال عطية / نشأة الرهبنة القبطية فى مصر وقوانين باخوميوس - مستخرج من رسالة مار مينا عن الرهبنة القبطية ، سنة ١٩٤٨ ، ص ٢٥ .
٢٨- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .
٢٩- ابوالمكارم / كنائس وأديرة مصر ، ص ٤ .
٣٠- عزيز سوريال عطية / نشأة الرهبنة المسيحية ، ص ٢٧ .
إيريس حبيب المصرى / قصة الكنيسة القبطية ، مطبعة دار العالم العربى ، ج١ ، ص ٢٨٤

والواقع ان الدير لا يحتوى عند بنائه إلا على كنيسة واحدة ثم يتوالى إنشاء كنائس أخرى ، وهى بذلك لا ترجع جميعا إلى فترة زمنية واحدة [٣٣] وهو ما نجده فى كنائس دير الوادى والتى بنيت فى أوقات مختلفة ، حيث نجد ان الحنيات الثلاث الشرقية ليست لكنيسة واحدة إذ إنها غير مرتبطة ببعضها وليست فى نسيج معمارى واحد مما يؤكد أن كلا منها خاص بكنيسة صغيرة (مزار Chapel) مستقلة [ك٢ ، ك٣ ، ك٤] .

ومن الواضح أن الكنيسة البازيليكية الكبيرة [ك١] هى الكنيسة الرئيسية للدير حيث إنها الأكبر مساحة ٣٤٢,٣٣ مترا مربعا فى حين ان اكبر كنائس الجزء الشرقى [ك٣] تبلغ مساحتها ١٣٧,٩٤ مترا مربعا ولا تستوعب ذلك العدد الكبير من الرهبان ــ أكثر من مائتى راهب ــ ، وعلى ذلك فإن أقدم كنائس الدير هى الكنيسة البازيليكية الموجودة بالجزء الغربى للدير ، ووجودها فى هذا الجزء يشابه وجود كنيسة دير سانت كاترين الموجودة فى الجزء الشمالى الغربى للدير [٣٤] .

وأهم مميزات الكنيسة البازيليكية [ك١] المداخل ، والهيكل .

- المداخل : للكنيسة أربع مداخل ، اثنان فى كل من الجدارين الجنوبى والشمالى ، ولايوجد بالجدار الغربى أية مداخل .

وقد وجد هذا النظام فى الكنيستين المكتشفتين فى (كيليا) إذ لم يوجد بالضلع الغربى أية أبواب [٣٥] ، كما لم توجد مداخل بالجدار الغربى بكنيسة الدير الأحمر بسوهاج ، وإنما يوجد مدخل فى كل من الجدارين الشمالى والجنوبى ، وكذا فى الكنيسة داخل معبد حتحور بدندرة [٣٦] .

- الهيكل : كذلك فقد تميزت هذه الكنيسة بوجود الهيكل مربع التخطيط ، وهذا التخطيط نادر فى الكنائس البزيليكية ، إذ أن التخطيط الشائع للهيكل هو الشكل المنحنى ، ورغم ذلك وجدت نماذج للشكل المربع أو المستطيل للهيكل فى ما كشفت عنه الحفائر من كنائس مبكرة ، كما فى كنيستى قصر الوحيدة (بكيليا) حيث إن الهيكل فى كل مربع تكتنفه حجرتان مربعتان تفتحان عليه [٣٧] ، وكذا الهيكل فى بازيليكا ماخورة

٣١- مصطفى شيحة / مرجع سابق ، ص ٧٢

٣٢- أبو المكارم / كنائس وأديرة مصر ، ص ٩٠ – ٩١ .

٣٣- احمد عيسى احمد / دراسة اثرية للعمائر القبطية الباقية بمحافظة سوهاج ، ص ١١١ .

34- Paliouras , A . , op . cit , fig 1 .

35- Walters , C . C . , Monastic Archaeology in Egypt , Warminster England , 1974 , P 19 .

3- Villerd , M. De . , Les Couvents Pres de Sohag , (Deyr el – Abiad et Deyr el – Ahmer) , 2 Vols , Milan , 1925 – 1926 . , fig 33 – 52

4- Grossmann , P., Zur Christlichen Baukunst in Agypten , Enchoria , zeitschrift fur , demotistik und Koptologie , V III , 1978 , Taf 12 b

Makhurah فى مريوط (١٦ كم غرب بوصير) شبه مستطيل تكتنفه حجرتان [٣٨]

والواقع أن هذه الكنيسة هى الكنيسة الأصلية للدير ولم تضف للكنيسة ، وهيكلها أصلى يأخذ الشكل المربع تكتنفه حجرتان تستخدمان لحفظ أدوات الخدمة الكنسية ، ولم تكن بأية حال مدخلا للدير تم تحويله إلى هيكل كنيسة كما ذكر " كاواتوكو " Kawatoko ان مدخل الدير كان هو الهيكل الرئيسى الحالى للكنيسة ، والحجرتان الجانبيتان يمثلان برجين يكتنفان المدخل [٣٩] ، وهذا أمر لا يصح بالنسبة للدير ، وان صح هذا فإن الأبراج لا تفتح إلى الخارج كما هو الحال بالنسبة للحجرتين الجانبيتين فى الكنيسة .

ومن خلال الفحص المعمارى لعناصر الدير المختلفة وبخاصة الكنيسة الرئيسية نجد أنها تنتمى للكنية البازيليكية المبكرة والتى ترجع للفترة من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلاديين ويمكننا اعتبار هذا تاريخا مبدئيا لبناء هذا الدير .

- **التحف المنقولة :-**

عثر بالدير فى هذا الموسم على مجموعة كبيرة من التحف المنقولة بعضها يعود للعصر البيزنطى والبعض الآخر يعود للعصر العثمانى والقرن التاسع عشر ، على ان اهم هذه التحف تلك المجموعة التى ترجع للعصر الفاطمى .

وهى تضم ثلاث صنج زجاجية ، وجزء من آنية فخارية ، وجفنة من الخزف ، بالإضافة لسبعة صحون خزفية تم العثور عليها موضوعة فى شكل خبيئة فى إحدى حجرات جنوب شرق الدير .

* ونستعرض هذه التحف فيما يلى :

١) صحنان من الخزف ذى البريق المعدنى (لوحة ١٧) : تختلف مقاساتهما قليلا ، فالصحن الأول (رقم السجل ١٤٩) يبلغ ارتفاعه الكلى ٦,٧ سم ، وقطر الفوهة ٢٢سم ، وعمقه ٥,٨ سم ، وارتفاع القاعدة ١سم وقطرها ٩سم ، بينما مقاسات الآخر (رقم السجل ١٥٠) الارتفاع ٧ سم ، قطر الفوهة ٢٢ سم ، والعمق ٥,٨ سم ، وارتفاع القاعدة ١,٢ سم ، وقطره ٨,٥ سم يلاحظ وجود جزء مكسور فى الحافة (لوحة ١٨) .

وتتشابه الزخرفة فى الصحنين جملة وتفصيلا ، وقوامها زخارف هندسية ونباتية منفذة بالبريق البرونزى اللون على أرضية بيضاء ، والزخرفة عبارة عن ثلاثة أشرطة مثلثة الشكل قاعدتها عند الحافة وتتقابل رؤوسها عند القاع ، ويتوسط المثلثات ثلاثة أشرطة

38 - Atiya , A. S. , The Coptic encyclopedia , 8 Vols , New York , 1991 , Vol 5 , PP 1512 – 1513 , Fig P 1512 .

39- Kawatoko , M. , A Port City Site on the Sinai Peninsula , Al – Tur , the 11th Expedition in 1994 , 1995 , the Committee for Egyptian Islamic Archaeology , the Middle Eastern Culture Center in Japan , P 52 .

محجوزة بداخلها بشكل مروحة من ثلاثة أذرع ، وفى قاعدة الأشرطة المثلثة منطقة محجوزة بداخلها زخارف نباتية محورة . (شكل ٦)

وتحصر الأشرطة الثلاثة مناطق كبيرة مثلثة الشكل يتوسط كل منها سطر من كتابة عربية بالخط الكوفى ــ حروفها غير مقروءة ــ وهما يشبهان فى هذا التقسيم الثلاثى صحناً من الخزف ذى البريق المعدنى محفوظ بالمتحف الإسلامي [رقم التسجيل ١٦٤٣٩] [٤٠] ، كما أنهما تشبهان فى التقسيم والزخرفة صحن من الخزف ذى البريق المعدنى مؤرخ بـ ق ١٠ -١١ م / ٤ - ٥هـ محفوظة بمجموعة الصباح بالكويت (بدار الآثار الإسلامية) [٤١] .

٢) جفنة من الخزف ذى البريق المعدنى [رقم السجل ١٥١] ارتفاعها الكلى ٢ سم وقطر الفوهة ٤,٧سم ، والعمق ١ سم وارتفاع القاعدة ١ سم وقطر القاعدة ٢,٥ سم . (شكل ٨)

وقد زخرفت الجفنة من الداخل بالبريق المعدنى البرونزى على أرضية بيضاء ، قوام الزخرفة رسم أرنب [٤٢] يعدو ذو جسم منحن وأذنان كبيرتان تمتدان خلف رأسه ، ويبدو جسم الأرنب محورا عن الطبيعة وبخاصة فى الرجلين الخلفيتين الطويلتين .

ويعد الخزف ذى البريق المعدنى من ابتكار الخزاف العراقى الذى أدرك إجماع فقهاء الدين على تحريم الأواني الفضية والذهبية سواء منها ما كان يستعمل فى الأكل والشرب أو فى الطهارة فاتجه للبحث عن طريقة صناعية تكسب الخزف بريق الذهب دون الخروج على ما جاء فى الأحاديث النبوية وما ورد فى تفسير الفقهاء [٤٣] .

وقد تعلم الخزافون فى مصر هذا النوع من خزافين من العراق وفدوا إلى مصر فى العصرين الطولونى والإخشيدي ، يدل على ذلك آلاف القطع التى كشفت عنها حفائر الفسطاط ، قد يكون من بينها قطع مستوردة من العراق وقطع صنعت محليا تقليدا للغضار

٤٠- زكى محمد حسن / أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الإسلامية ،بغداد ،١٩٥٦م [شكل ٥١]

٤١- محمود إبراهيم حسين / الفنون الإسلامية فى العصر الفاطمى - دار غريب ١٩٩٩ ، لوحة ص ٣٥٥ .

٤٢- كانت رسوم الأرنب من العناصر التصورية التى تمتعت بمكانة ممتازة لدى الرسام الفاطمى على الخزف ، إذ يعد العصر الفاطمى من أغنى عصور الفن الإسلامي برسوم الأرانب ، فهو تارة يرسم واقفا فى سكون ، وتارة يرسم وهو يتوقف فجأة عن العدو ، او وهو يعدو مسرعاً ، أو وهو يقفز ، وقد وردت رسوم الأرنب فى أوضاع مختلفة على صحون كاملة ، من مقتنيات المتحف الإسلامي أرقام [سجل ١٤٩٣٤ ، ١٤٩٢٧ ، ١٤٨٠٦] . انظر .
محمود إبراهيم حسين / الفنون الإسلامية فى العصر الفاطمى ، ص ١٣٠ -١٣٢ .

٤٣- محمد عبدالعزيز مرزوق / الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

المذهب العراقى ، على أن المصرى امتاز عن العراقى بلون طينته التى تميل للون الأحمر [٤٤] .

وألوان هذا النوع من الخزف فى معظمها ذات بريق ذهبى يتراوح بين اللون الأحمر القرمزى على أرضية بيضاء أو الأصفر الذهبى أو الأخضر الزيتونى [٤٥] .

ومن زخارف الخزف ذى البريق المعدنى المصرى ما هو هندسى ومنها ما هو مستمد من الحياة العامة ، ومنها ماهو مستمد من المملكة الحيوانية وهى تتميز بكبر حجمها وسذاجة رسمها ، فأوراق الشجر المدببة والزخارف النخيلية كانتا من أحب العناصر إلى الخزاف المصرى [٤٦] .

٣) صحن من الخزف المعروف باسم خزف الفيوم (شكل ٧ ، لوحات ١٩ ، ٢٠) [رقم السجل ١٥٥] ارتفاعه ١٠,٥ سم ، وقطر الفوهة ٢٢,٢ سم ، والعمق ٩سم ، وارتفاع القاعدة ١سم ، وقطر القاعدة ٩سم .

وقوام زخارفه عبارة عن أشرطة مثلثة قاعدتها عند الحافة ورؤوسها فى قاع الصحن دون تحديد لكل شريط نتيجة سيولة الألوان وتداخلها مع بعضها البعض ، وهى اللون الأخضر الغامق محاط باللون الأصفر الغامق على أرضية باللون الفاتح واللون الأبيض ، كما زخرف الصحن من الخارج بنفس الزخرفة .

وينسب هذا النوع الى الفيوم حيث عثر الآثاريون على قطع كثيرة من هذا الخزف فى منطقة الفيوم مزججة بألوان متعددة على هيئة أشرطة متجاورة mottled ، ومن هنا أطلق عليه باحثوا الآثار الإسلامية اسم خزف الفيوم [٤٧] .

وينسب لنفس النوع إناء مزخرف بهذه الأشرطة متعددة الألوان ، من مصر ــ ربما من الفيوم ــ مؤرخة بالقرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين [٤٨] .

٤) صحن من الخزف المعروف ذى لون واحد بغير زخارف [رقم السجل ١٥٣] (لوحة ٢٣) ارتفاعها ١١سم ، وقطر الفوهة ٢٤,٥ سم ، والعمق ٩,٥ سم ، وارتفاع القاعدة ١سم ، وقطر القاعدة ١٠ سم وقد لون هذا الصحن باللون الأبيض المصفر ويوجد أسفل الحافة بقايا من اللون البنى .

٤٤- المرجع نفسه / ص ١٨٢ .

٤٥- على الطايش / الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة فى العصرين الأموي والعباسى ، مكتبة زهراء الشرق سنة ٢٠٠٠ ، ص ٤١ .

٤٦- محمد عبدالعزيز مرزوق / الفنون الزخرفية فى مصر قبل الفاطميين ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

٤٧- محمد عبدالعزيز مرزوق / الفنون الزخرفية فى مصر قبل الفاطميين ، ص٥٦ - ٥٧ .

2- Fehervari , G . , Islamic Pottery , Acomprehensive study based on the Barlow collection , London , 1973 , P 40 , PL 8 a .

صحن آخر ذى لون واحد بغير زخارف [رقم السجل ١٥٢] (لوحة ٢٤) ارتفاعه ١٠,٥ سم ، وقطر الفوهة ٢٧ م ، وعمقه ٩ سم ، وارتفاع القاعدة ١.٥ سم ، وقطر القاعدة ١١ سم .

وقد لون هذا الصحن باللون الأصفر المخضر ، تظهر بقايا اللون الأخضر فى الجزء السفلى بقاع الصحن ، كما توجد بقعة سوداء بجانب قاع الصحن تمثل بقايا الطلاء نتيجة لسوء الصناعة .

الصحن الثالث ، وهو أيضا من الخزف ذى لون واحد [رقم السجل ١٥٤] (لوحة ٢١ ، ٢٢) ارتفاعه ١٠ سم ، وقطر الفوهة ٢٤,٥ م ، وعمقه ٨ سم ، وارتفاع القاعدة ١,٥ سم ، وقطر القاعدة ٩,٥ سم . وقد طلى هذا الصحن باللون الأخضر من الداخل والخارج ، وقد زال الدهان عند الحافة .

٥) صحن من البورسيلين الصينى ذى لون ابيض ناصع بدون زخارف وهو فى غاية الرقة ودقة الصناعة [رقم السجل ١٥٦] (لوحة ٢٥ ، ٢٦) الارتفاع ٧,٦ م ، وقطر الفوهة ٢٠,٢ سم ، والعمق ٦,٢ سم ، وارتفاع القاعدة ١,٢سم ، وقطر القاعدة ٧,٥ سم .

وقد أدى انهيار صناعة الخزف بصفة عامة فى العراق اعتبارا من القرن العاشر الميلادى ، أدى انتقال عدد كبير من الخزافين العراقيين إلى مصر ، ومعهم نشأت مزيد من المصانع فى مصر ، لكنها أدت إلى وضوح التأثيرات الصينية فى الخزف الفاطمى ، شأن الخزف العراقى من قبل ، وتوضح تلك التأثيرات الأنواع المستوردة من الخزف الصينى التى وجدت فى الحفائر المصرية الإسلامية ، كما يبدو أنه بالإضافة لاستيراد قطع خزفية صينية فقد نشأت صناعات خزفية قامت فى أساسها على تقليد هذه الأنواع المستوردة من الصين (٤٩) .

وتمثل القطعة التى عثر عليها فى حفائر دير وادى الطور رقم ١٥٦ نموذجا للتحف الخزفية صينية الصناعة المستوردة ، فى حين تمثل القطع أرقام [١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤] نماذج للتحف الخزفية المصنوعة محليا تقليدا للخزف الصينى .

٦) كما عثر على آنية فخارية كروية البدن ، وذات رقبة قصيرة ومقبض صغير ــ جزء من البدن مكسور ــ على البدن كتابة بالخط الكوفى المورق نصها : [نعمة شاملة .....] ويبدو أن بقيتها كانت فى الجزء المكسور ، ويحيط بالكتابة من أعلى وأسفل تهشيرات ، ويبدو من شكل الآنية والكتابة أنها ترجع للعصر الفاطمى . [رقم السجل ١٧٠] ، الارتفاع ١٨ سم ، وقطر الفوهة ٥,٥سم ، وارتفاع الرقبة ٦,٣ سم ، وقطر البدن ١٥ سم . (شكل ٩)

- كذلك عثر على ثلاثة صنج زجاجية فى منطقة الحجرات الشرقية بالدير (شكل ١٠) :

٤٩- محمود إبراهيم حسين / الخزف المصرى ، مكتبة نهضة الشرق ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٤٠

* الصنجة الأولى : وهى صنجة زجاجية بنية اللون على أحد الوجهين كتابة بارزة بالخط الكوفى نصها :

الهامش : الإمام معد أبوتميم المستنصر بالله
المركز أمير
المؤمنين

يلاحظ وجود زخرفة تشبه الهلال أعلى كلمة المؤمنين
[رقم السجل ١٩٦] ، القطر ٢٥ مم

* الصنجة الثانية : وهى صنجة زجاجية لونها مائل للاخضرار على أحد وجهيها كتابة بارزة بالخط الكوفى نصها :

الهامش : الإمام معد أبو تميم المستنصر بالله
المركز أمير
المؤمنين
[رقم السجل ١٩٧] ، القطر ٢٥ مم

- الصنجة الثالثة : وهى صنجة زجاجية لونها مائل أخضر فاتح توجد بها كتابة كوفية على أحد وجهيها فى المركز سطرين ، والهامش عبارة عن نقط متلاصقة ، ونص الكتابة :

السطر الأول الملـــك
السطر الثانى لله [المالـــ] ك
[رقم السجل ١٩٨] ، القطر ٢٥ مم

ومن الواضح أن الصنجتين الأوليين ترجعان لعصر الخليفة الفاطمى المستنصر بالله [٥٠] ، وهما خاصتان بوزن الدينار ويشبهان صنجتين بمتحف جاير اندرسون بالقاهرة [رقم سجل ١٥٨/٣٤٦٧] ورقم [١٢٩/٣٤٦٧] ، واللتان مزخرفتان بالوجه فقط ، بكتابة بالخط الكوفى نصها فى الهامش : " الإمام معد ابوتميم المستنصر بالله ، وبالمركز كتابة كوفية فى سطرين نصها أمير – المؤمنين ، وهما بذلك ينتميان للطراز السادس من طرز صنجات دنانير الخليفة المستنصر بالله الفاطمى [٥١] .

ويتضح من العرض السابق أن عمارة الدير تعود إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين ، ومن خلال التحف التى تم العثور عليها فى المواسم المختلفة نجد أنها تعود فى معظمها إلى العصر البيزنطى والعصر الفاطمى والذى تم كشف أهمها فى موسم ١٩٨٩

٥٠- ولد الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله فى جمادى الاولى سنة ٤٢٠ هـ ، وبويع بالخلافة فى شعبان سنة ٤٢٧ هـ وهو ابن سبع سنين ، وتوفى سنة ٤٨٧ هـ بعد أن حكم ستين عاما . انظر
المقريزى : تقى الدين أحمد بن على بن عبدالقادر ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م / اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة سنة ١٩٩٦ ، ج٢ ، تحقيق محمد حلمى محمد احمد ، ص ١٨٤ ، ٣٣٢ .

٥١- أسامة أحمد مختار / صنج السكة الإسلامية فى العصر الفاطمى بمصر ، دراسة أثرية فنية على مجموعتى متحف الفن الإسلامي ومجموعة متحف جاير آندرسون بالقاهرة (٣٥٨ – ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ – ١١٧١ م) مخطوط رسالة ماجستير – كلية الآداب بسوهاج – جامعة جنوب الوادى سنة ١٩٩٨م ، مجلدان) المجلد ص ٣٠١ ، المجلد الثانى ص ٥١ .

موضوع الدراسة ، والعصر العثمانى والقرن التاسع عشر ، حيث اتخذ موقع الدير وخرائبه بعد أن تهدم كمقبرة للمسيحين من طائفة الروم الأرثوذكس والذين يضعون بعض الأواني الخزفية والزجاجية مع جثث موتاهم ، وعلى ذلك فيمكننا القول أن هذا الدير قد استمر فى تأدية وظيفته حتى نهاية العصر الفاطمى ، ولسبب غير معروف تعرض للهدم والتدمير ، ثم استخدم فى العصر العثمانى كمقبرة لطائفة الروم والأرثوذكس القاطنين فى المنطقة .

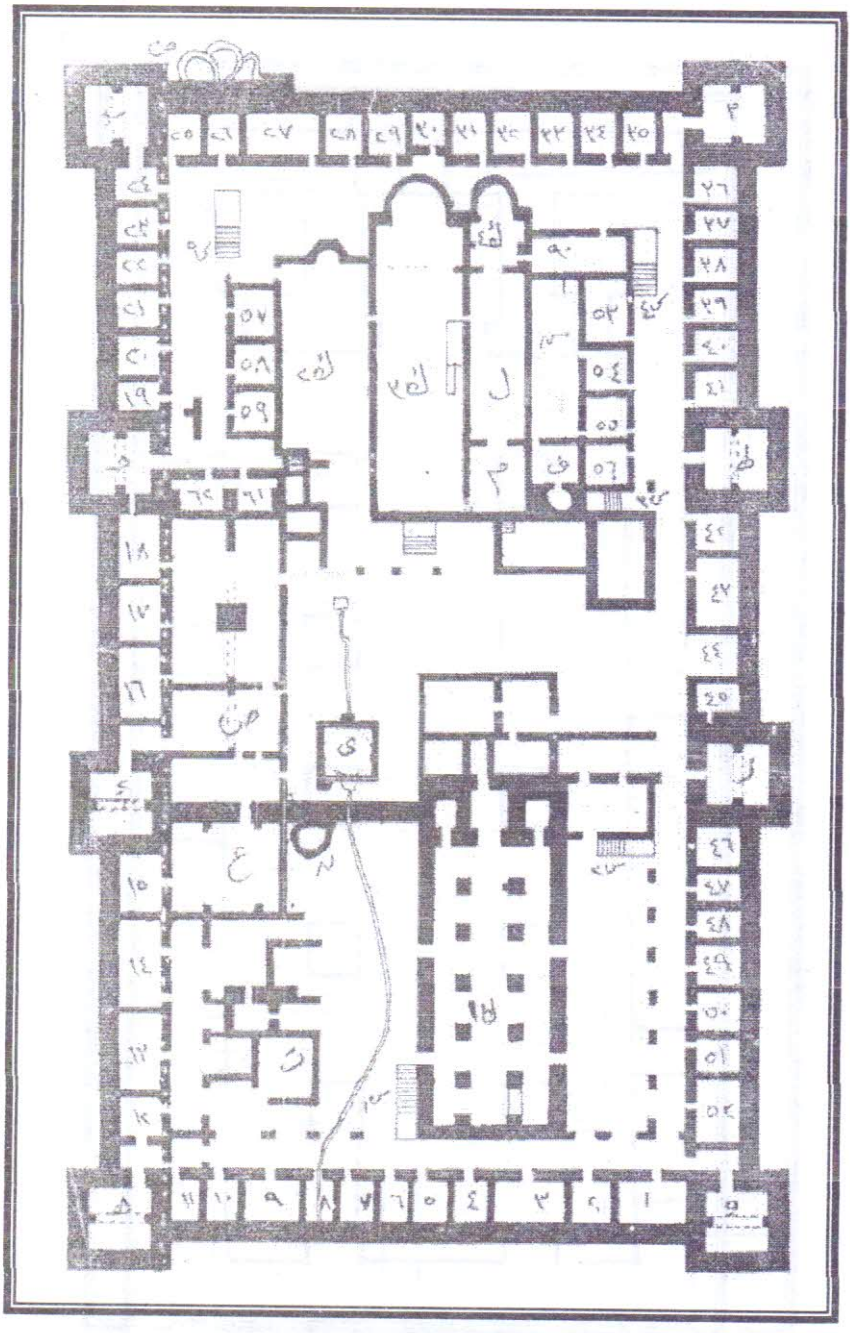

شكل رقم (١)
مسقط أفقي لدير الوادي (عمل الباحث)

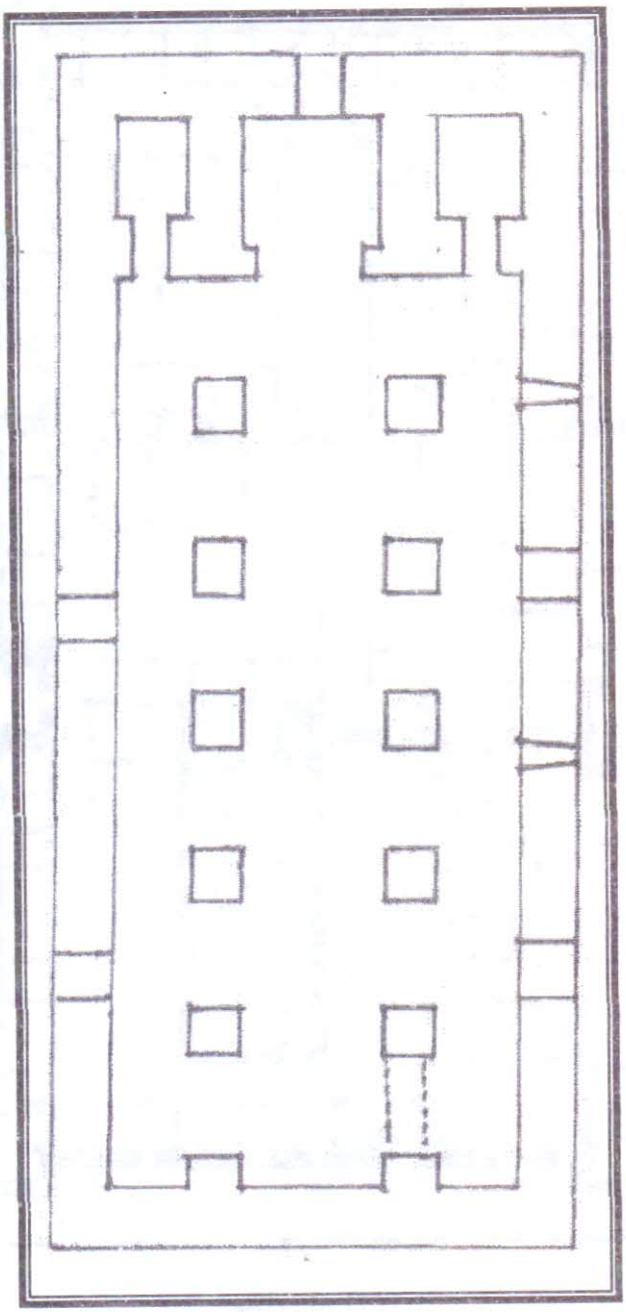

شكل رقم (٢)
مسقط أفقي للكنيسة الرئيسية (ك ١) (عمل الباحث)

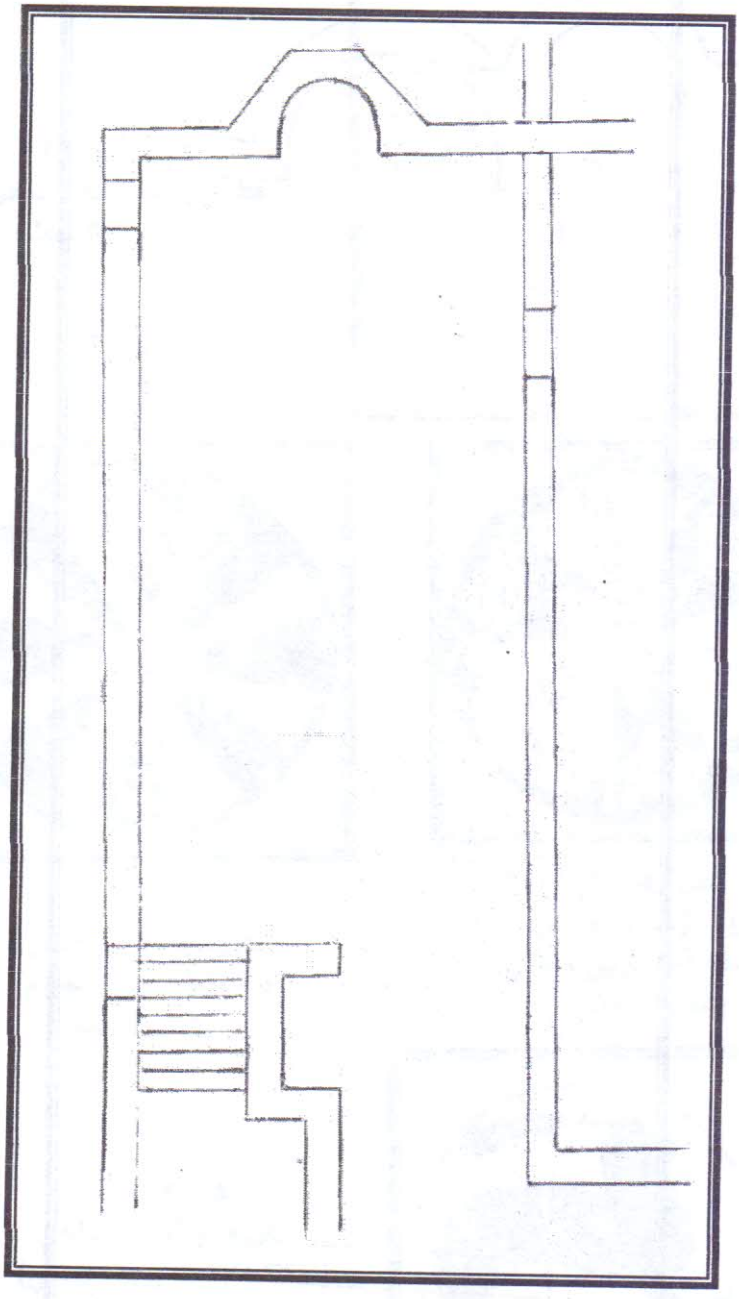

شكل رقم (٣)
مسقط أفقي للكنيسة الصغيرة (ك ٢) (عمل الباحث)

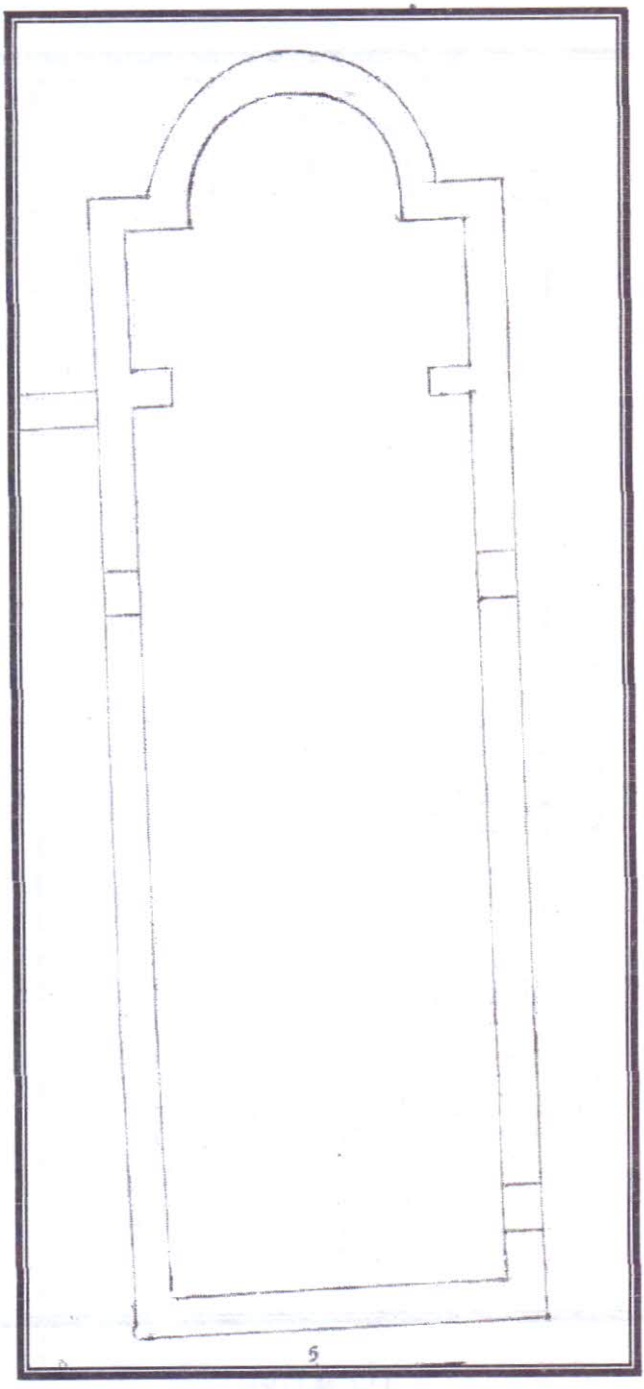

شكل رقم (٤)
مسقط أفقي للكنيسة الصغيرة (ك ٣) (عمل الباحث)

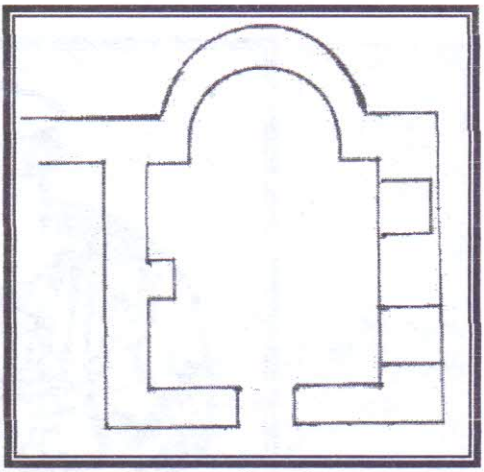

شكل رقم (٥)
مسقط أفقي للكنيسة الصغيرة (ك ٤) (عمل الباحث)

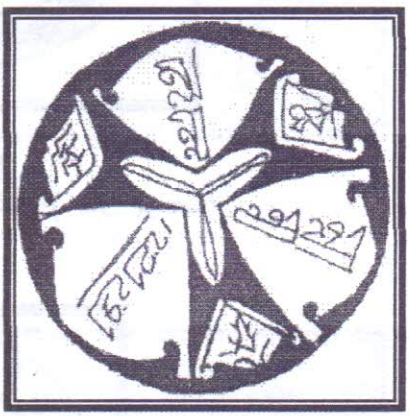

شكل رقم (٦)
تفريغ لزخارف صحن
(مكتشف ذات بريق معدني)
(عمل الباحث)

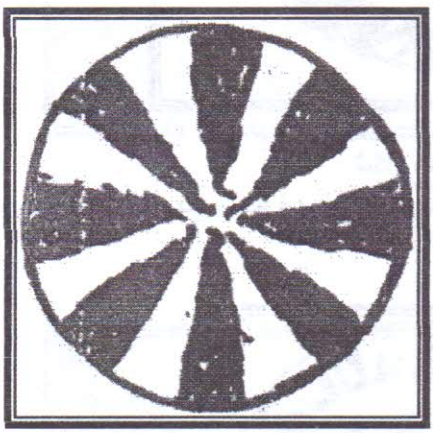

شكل رقم (٧)
تفريغ لزخارف صحن
(مكتشف طراز الفيوم)
(عمل الباحث)

شكل رقم (٨)
تفريغ لزخارف جفنة
(مكتشفة ذات بريق معدني)
(عمل الباحث)

شكل رقم (٩)
تفريغ لزخارف آنية فخارية مكتشفة (عمل الباحث)

شكل رقم (١٠)
تفريغ لإحدي الصنج الزجاجية المكتشفة (عمل الباحث)

لوحة رقم (١)
منظر عام لحفائر دير الوادي

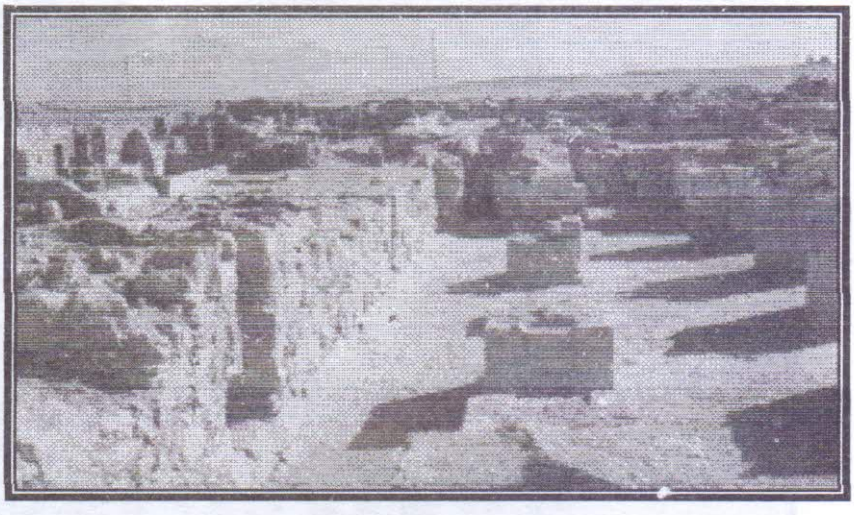

لوحة رقم (٢)
أروقة الكنيسة الرئيسية (ك١)

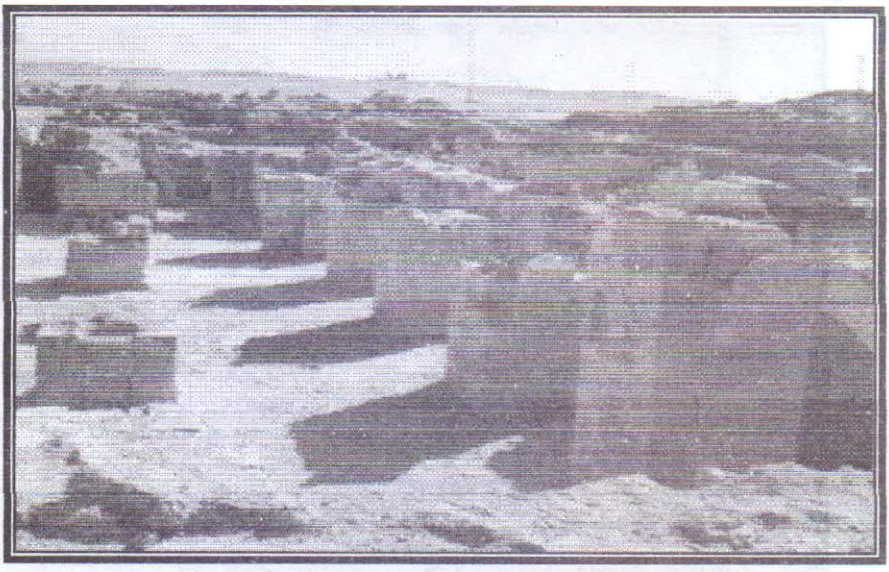

لوحة رقم (٣)
أروقة الكنيسة الرئيسية (ك١)

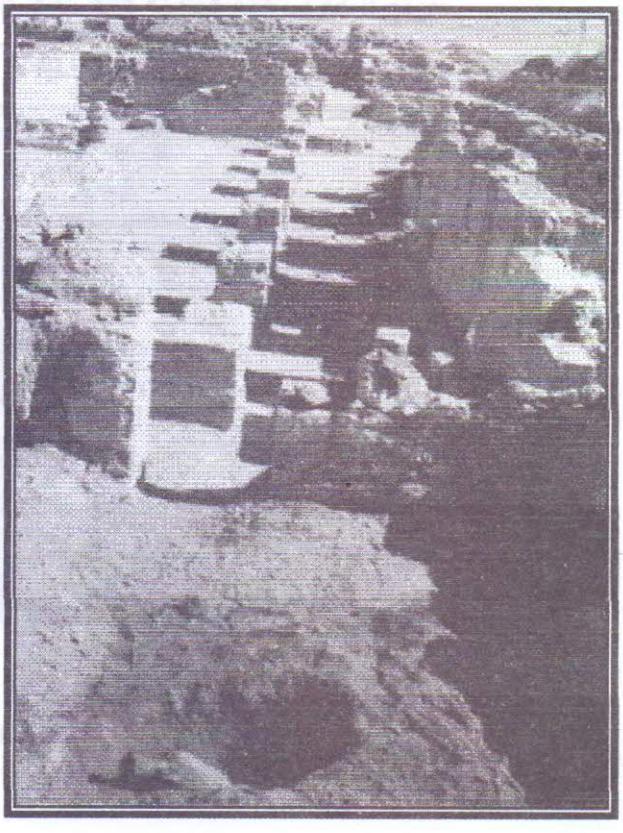

لوحة رقم (٤)
دعامات الظلة شمال
الكنيسة الرئيسية

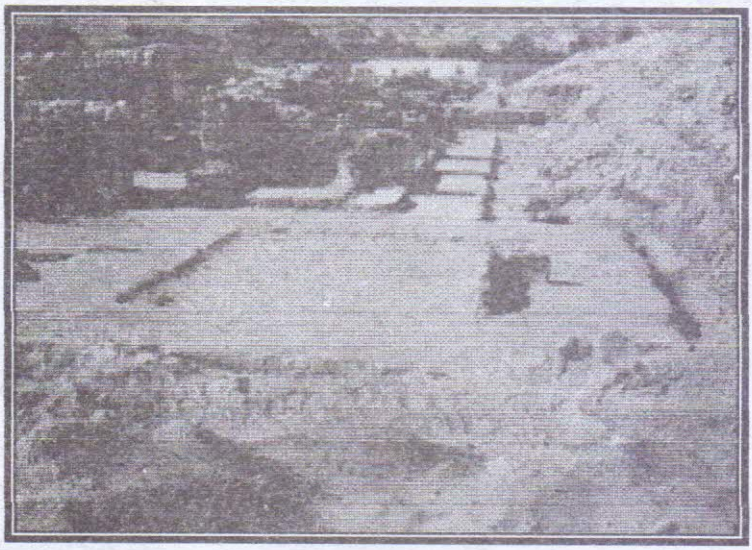

لوحة رقم (٥)
أسوار وأبراج الدير

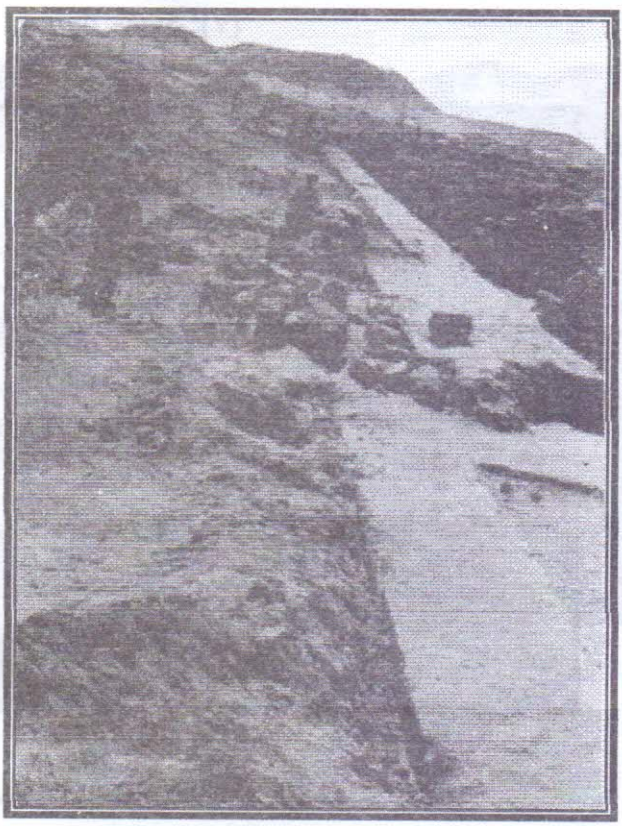

لوحة رقم (٦)
أسوار وأبراج الدير

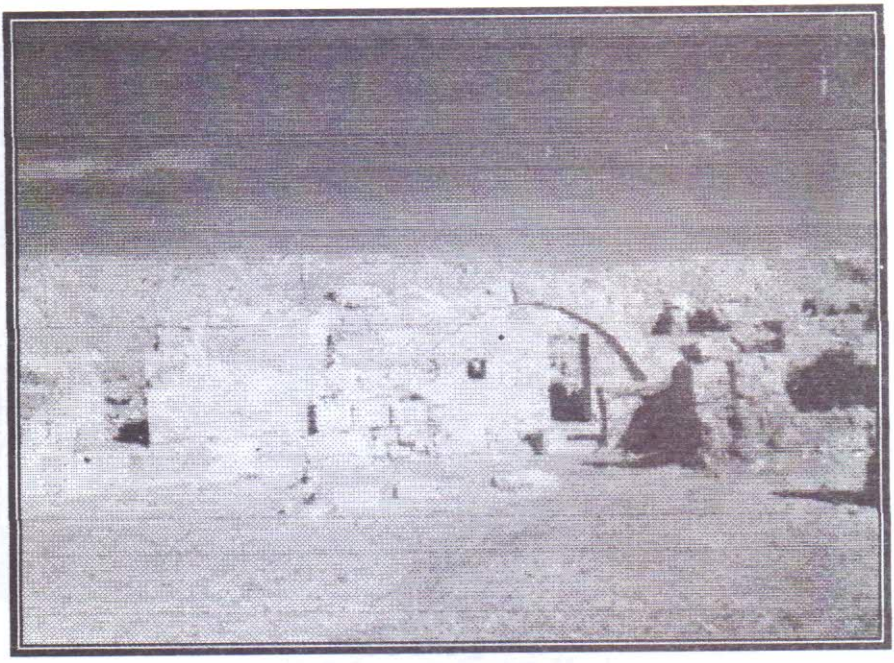

لوحة رقم (٧)
أحد عقود المنطقة الصناعية

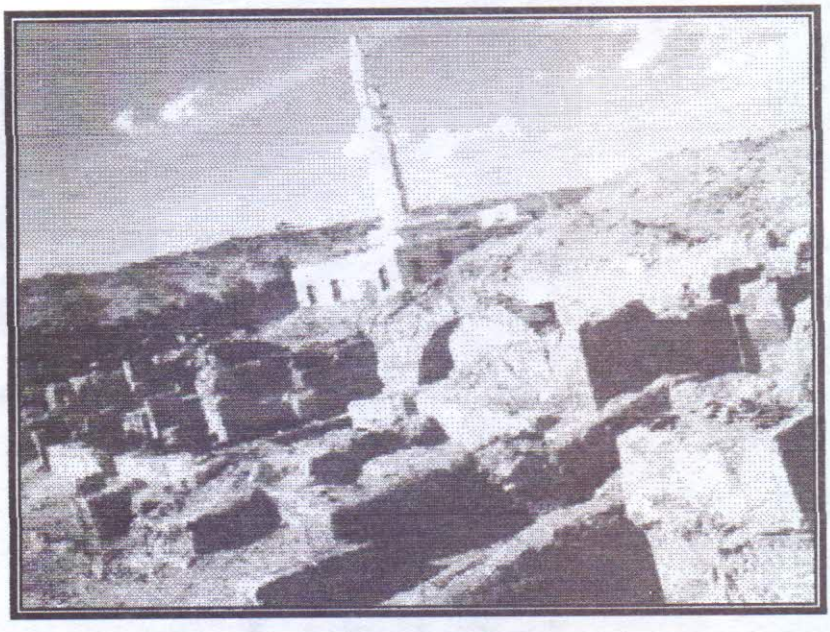

لوحة رقم (٨)
المنطقة الصناعية منظر عام

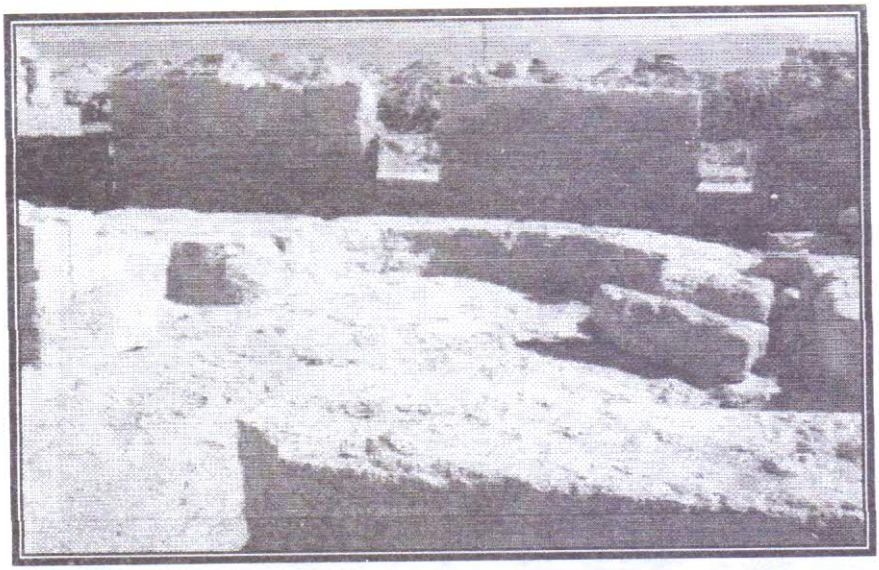

لوحة رقم (٩)
حنية إحدي الكنائس الصغيرة وتظهر مداخل القلايات الشرقية

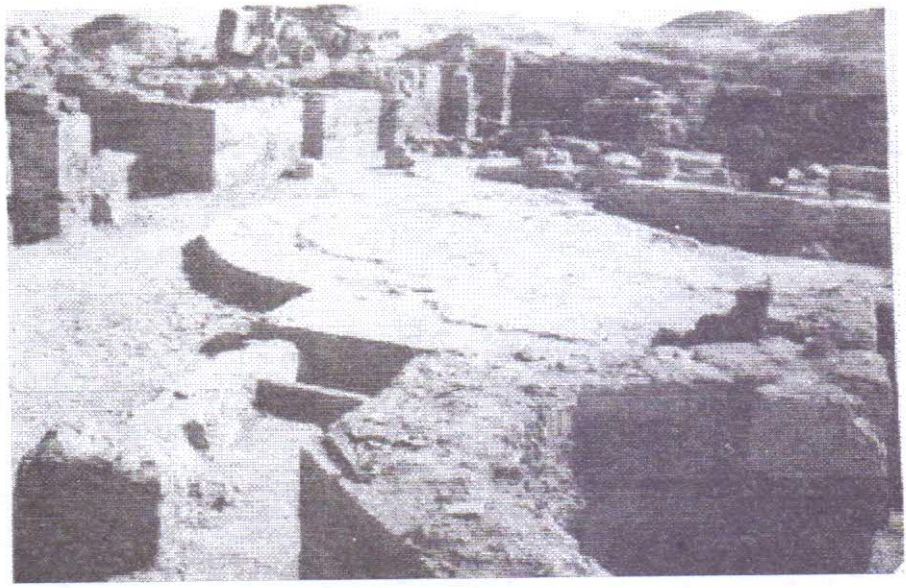

لوحة رقم (١٠)
أساسيات حنيات الكنائس الصغيرة

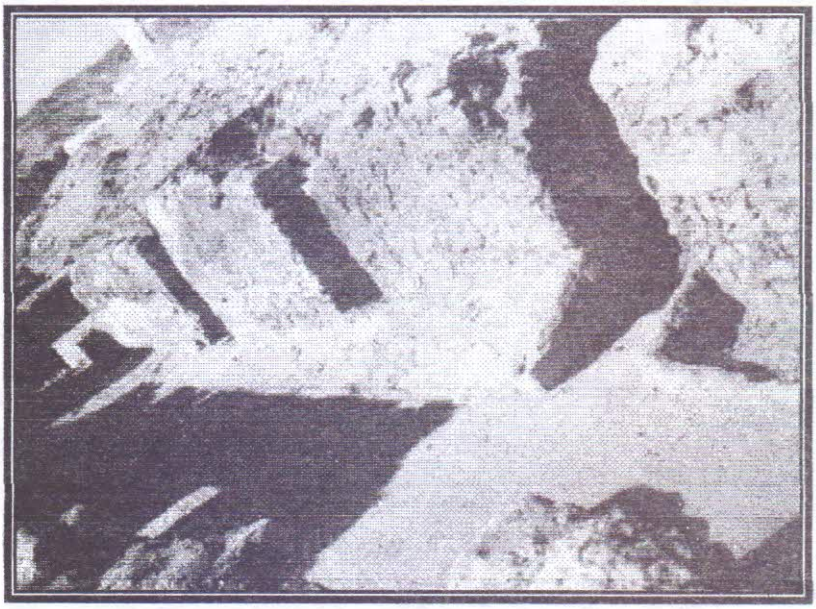

لوحة رقم (١١)
مداخل قلايات الجزء الشمالي الشرقي للدير من الخارج

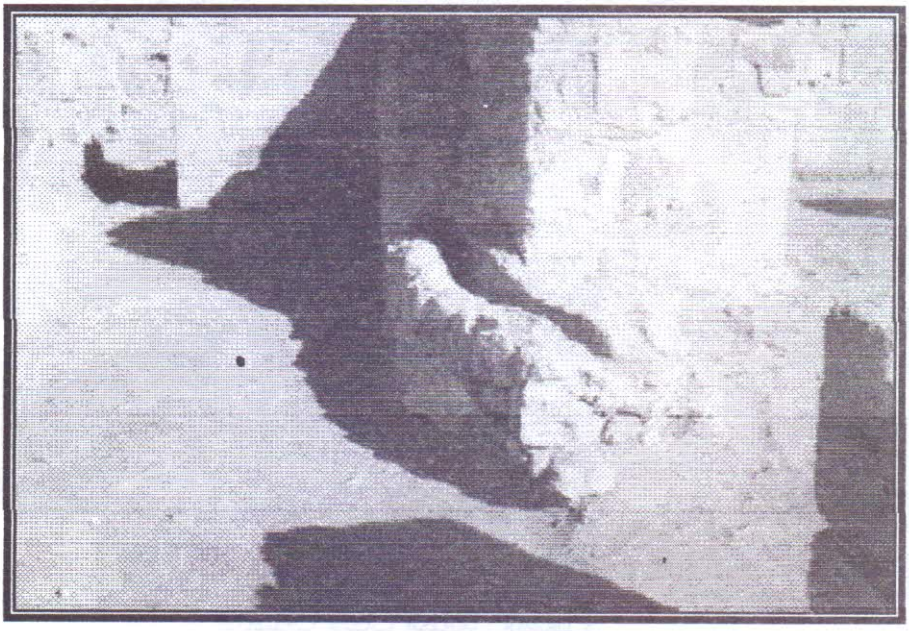

لوحة رقم (١٢)
إحدي القلايات من الداخل

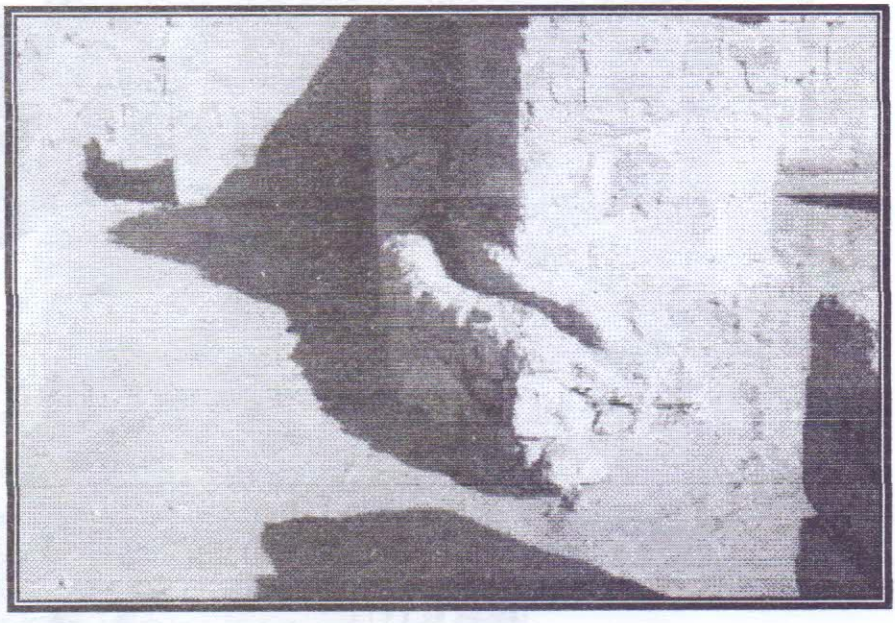

لوحة رقم (١٣)
إحدي قنوات الصرف بالدير

لوحة رقم (١٤)
أماكن تجميع الفضلات خارج الدير

لوحة رقم (١٥)
الصحون الخزفية عند اكتشافها

لوحة رقم (١٦)
استخراج الصحون الخزفية

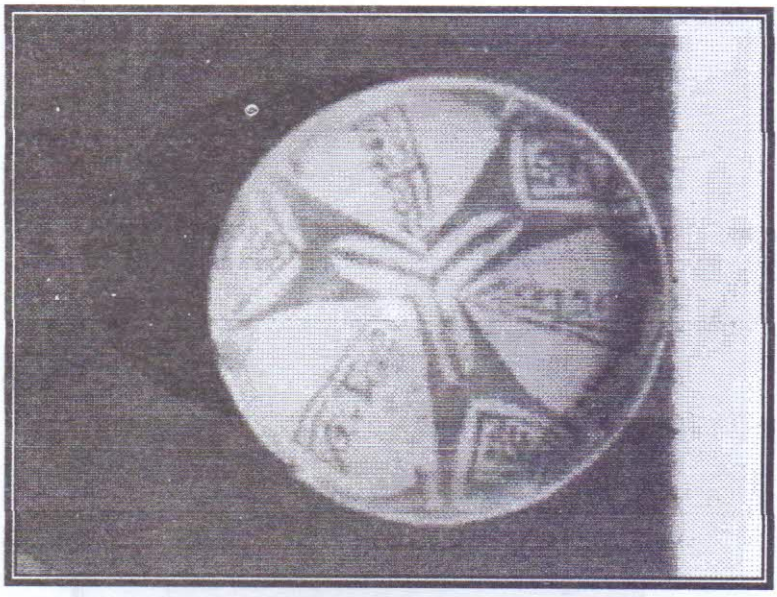

لوحة رقم (١٧)
صحن من الخزف ذي البريق المعدني (رقم سجل ١٤٩)

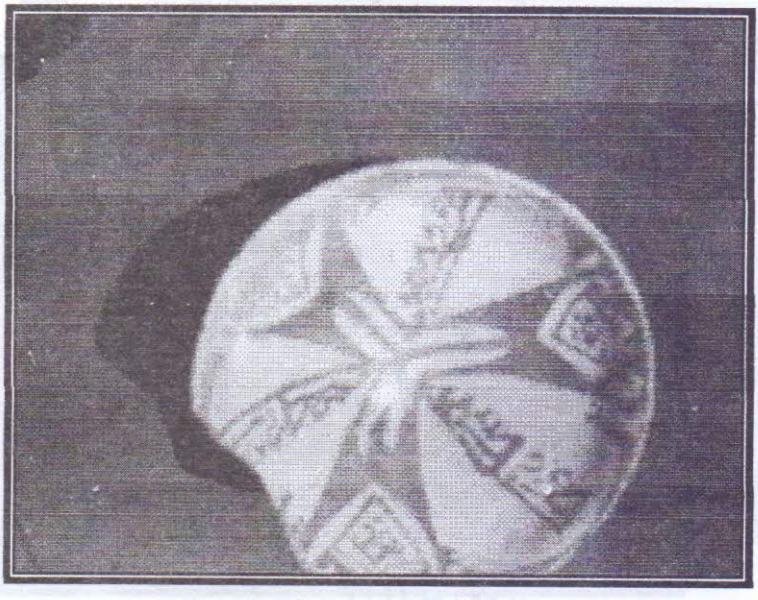

لوحة رقم (١٨)
صحن من الخزف ذي البريق المعدني (رقم سجل ١٥٠)

لوحة رقم (١٩)
صحن من الخزف من طراز الفيوم (رقم سجل ١٥٥) الوجه

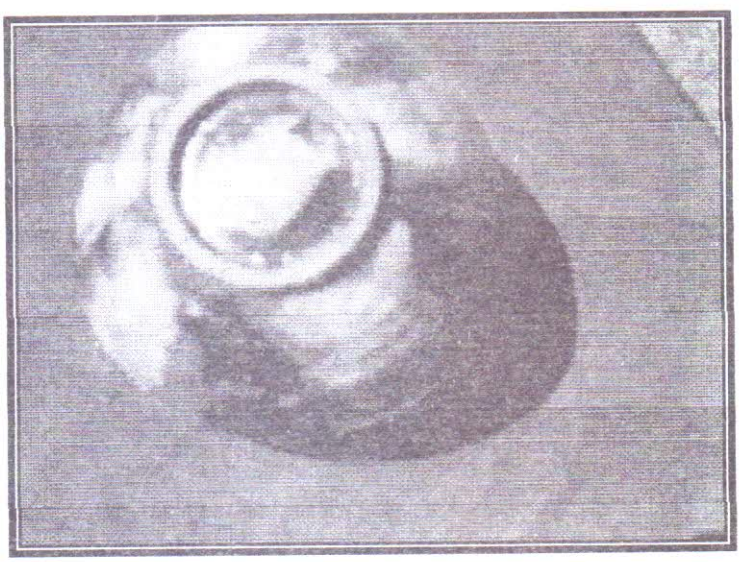

لوحة رقم (٢٠)
صحن من الخزف من طراز الفيوم (رقم سجل ١٥٥) الظهر

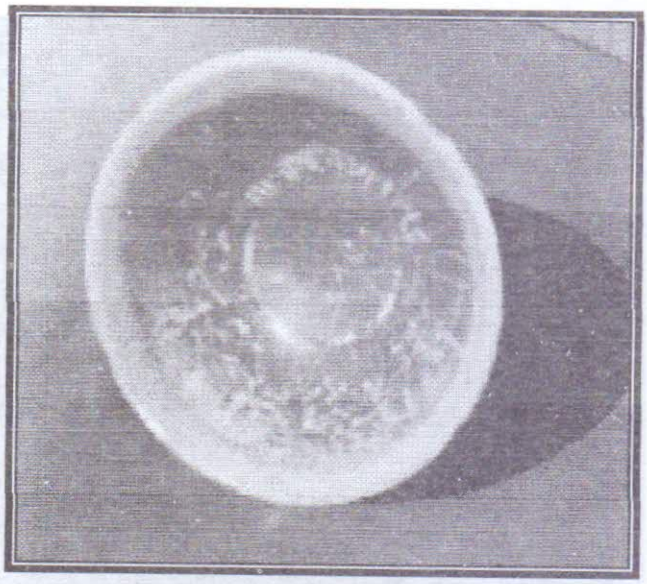

لوحة رقم (٢١)
صحن من الخزف (رقم سجل ١٥٤) الوجه

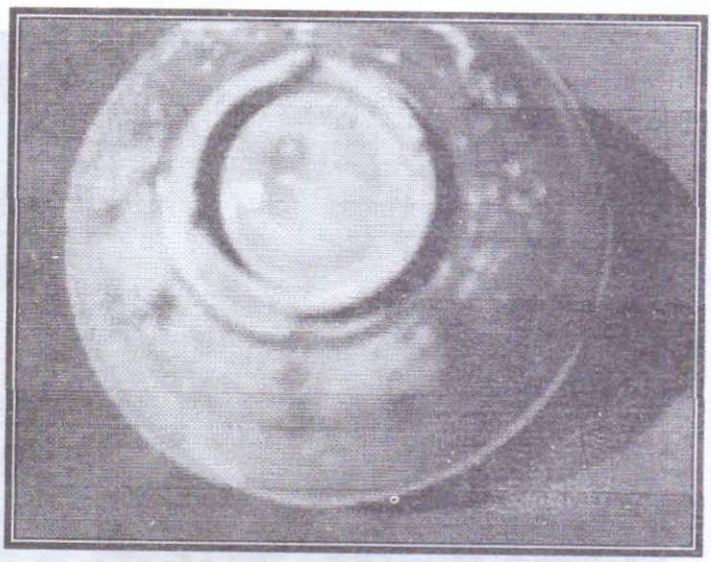

لوحة رقم (٢٢)
صحن من الخزف (رقم سجل ١٥٤) الظهر

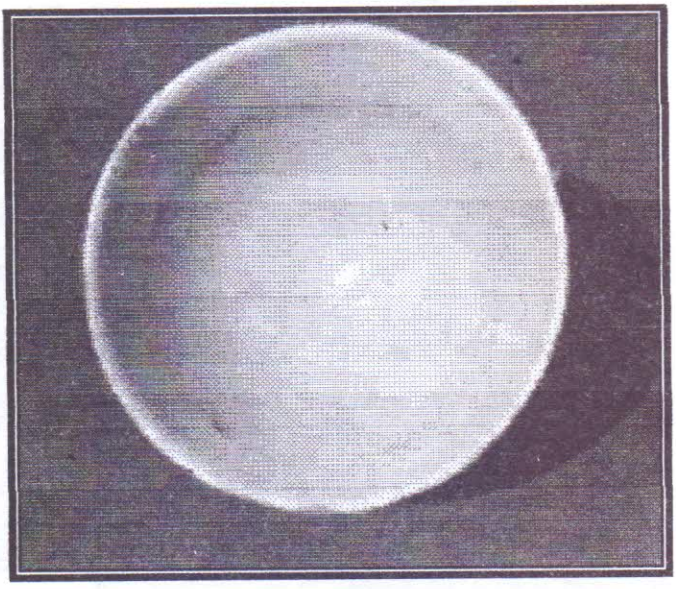

لوحة رقم (٢٣)
صحن من الخزف (رقم سجل ١٥٣)

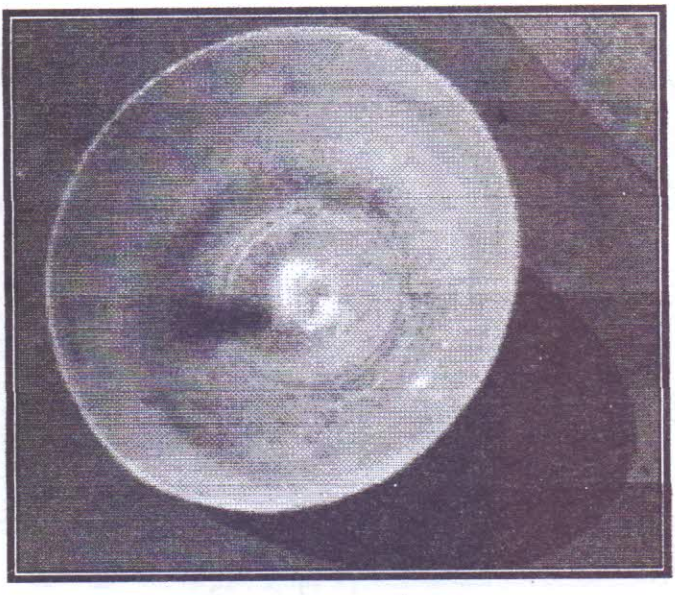

لوحة رقم (٢٤)
صحن من الخزف (رقم سجل ١٥٢)

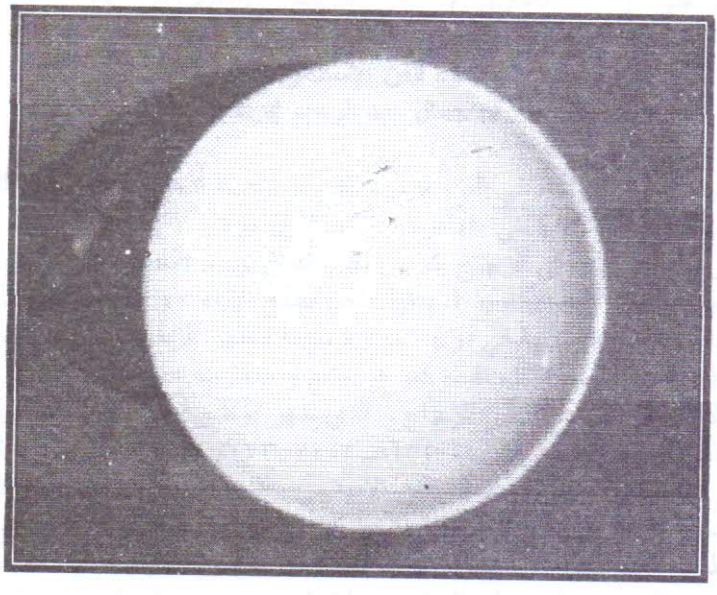

لوحة رقم (٢٥)
صحن من الخزف (رقم سجل ١٥٦) الوجه

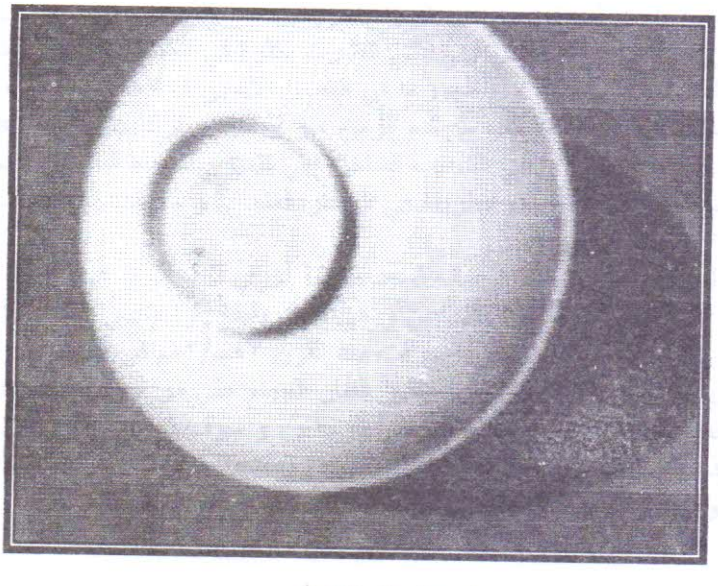

لوحة رقم (٢٦)
صحن من الخزف (رقم سجل ١٥٣) الظهر